

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة الدكتور مولاي الطاهر . سعيـدة .

كلية العلوم الإجتماعية و الإنسانية

قسم العلوم الإنسانية

تخصص تاريخ

مذكرة لنيل شهادة الماستر في تاريخ و حضارة المغرب الإسلامي تحت عنوان :

**العلاقات السياسية والتجارية بين الدولة الرستمية
و سجلماسة**

تحت إشراف الأستاذ :

. داعي محمد

من إعداد الطالبة :

. بلعابة مريم

أعضاء لجنة المناقشة

رئيسا ومناقشا

مشرفا ومقررا

مناقشا (ة)

أ.داعي محمد

السنة الجامعية : 1435 هـ / 1436 هـ / 2014 م 2015 م

الإهداء

أهدي ثمرة مجهودي هذه إلى الأب الغالي الذي لم يبخل يوما بمساعدتي في مشواري
الدراسي

إلى من تحت قدميها الجنان أُمي الكريمة

إلى أغلى أحبابي

فاروق، كوثر، خولة ، عبد الرحمان ، ريان

إلى الخال عبد المجيد و عبد الصمد

وإلى كل أعمامي فردا فرد

إلى روح أعمامي الطاهرة محمد، الطيب

إلى من عرفت معهم قيمة الصداقة سارة، أسماء ، مروة ، هالة

إلى عائلة بلغابة وأوليسيس ونصر الله و تيجاني

وإلى كل من يعرفني من قريب وبعيد..

تشكرات

أتقدم بالشكر الجزيل إلى الأستاذ الذي شرفني بإشرافه على مذكرتي

كما أتقدم بتشكراتي إلى كل أعضاء المناقشة

كما أشكر أساتذة قسم التاريخ فردا فردا على وقوفهم بجانب كل طالب للعلم

مقدمة

لقد قامت ببلاد المغرب الإسلامي عدة دول مستقلة كونت فيما بينها علاقات في مختلف الميادين السياسية والتجارية ، والعسكرية ، والثقافية ومن تلك الدول المستقلة دول الخوارج الإباضية والصفيرية . ومن خلال مذكرتي التي كان عنوانها العلاقات السياسية والتجارية بين الدولة الرستمية وسجلماسة سنقوم بإبراز الروابط التي جمعت بين دولتين من دول الخوارج .

وللموضوع أهمية كبيرة حيث من خلاله سنسلط الضوء على دولتين مستقلتين ببلاد المغرب الدولة الرستمية وسجلماسة ، وذلك من خلال دراسة العلاقات التي ربطت بينهما ولاسيما بالذكر هنا الجانب السياسي والتجاري حيث سنتطرق إلى روابط الوحدة وفيما تمثلت بين هتين الدولتين ، فرغم أهميتهما باعتبارهما من الدول التي كان لهم نفوذ في بلاد المغرب وحتى خارج المغرب إلا أنه قلت دراسات المؤرخين فيهما.

و لعل هذا الأمر من جملة الأسباب التي جعلتنا نغوص في البحث عن هذا الموضوع ، ونقوم باختياره.

وعليه اخترنا إشكالية لموضوعنا تمثلت في:

● فيما تكمن وتبرز العلاقات السياسية و التجارية بين الدولتين؟

ولقد أثرينا هذه الإشكالية بمجموعة من التساؤلات كان أهمها:

أ

مقدمة

-ماهي دوافع قيام علاقات بين الدولتين؟

-كيف كانت الحياة السياسية بين الدولتين؟

-ماهي مظاهر السياسية والتجارية عند الدولتين؟

للإجابة عن هذه التساؤلات اعتمدنا على خطة مكونة من فصل تمهيدي الذي كان بمثابة نبذة تاريخية عن الدولتين، ثم فصلين:

الفصل الأول: أبرزنا فيه أسس العلاقات السياسية بين الدولة الرستمية و سـجلـمـاسـة من خلال التطرق إلى الوحدة المذهبية، و المصاهرة التي جمعت بينهما بالإضافة إلى العلاقات المشتركة التي جمعت بينهما و بين دول المغرب وحتى المشرق.

الفصل الثاني: تطرقنا فيه إلى الروابط التجارية بينهما ، وتمثلت في الطرق التجارية المشتركة بينهما و الأسواق وما يترتب عليها من مبادلات.

ثم **خاتمة:** وهي عبارة عن استنتاجات خرجنا بها، من خلال الإجابة عن الإشكالية والتساؤلات.

ب

مقدمة

و لقد دعمنا المذكرة بملاحق عبارة عن خرائط خاصة بالدولتين الرستمية وسـجلـمـاسـة. اعتمدنا على المنهج التاريخي لسرد الأحداث وتحليلها بعد الرجوع إلى عدة مصادر للتحري بالدقة والموضوعية قدر الإمكان. و واجهنا العديد من الصعوبات المتمثلة في قلة المصادر والمراجع المتعلقة بالموضوع.

نقد المصادر:

اعتمدنا على مجموعة مصادر متعلقة بكلا الدولتين ومن هذه المصادر:

- **أخبار الأئمة الرستميين :** الذي عاش في فترات الرستميين، في القرن 3هـ وتكمن قيمة هذا المصدر في أن مؤلفه عاصر الرستميين وحكامهم.

-البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب: لابن عذارى المراكشي، المتوفي في نهاية القرن السابع هجري ، تناول فيه تاريخ المغرب والأندلس من كل الجوانب.

-الملل والنحل : للشهرستاني حيث يعتبر هذا المصدر من أهم المصادر التي عرفت بالمذاهب وأهم فرقها.

-البلدان: لليعقوبي وهذا المصدر الجغرافي الهام قام مؤلفه بوصف بلدان المغرب وصفا دقيقا حيث عاصر الدولتين توفي 284هـ-794م.

ج

مقدمة

-المغرب في ذكر بلاد افريقية و المغرب: وهو جزء من أجزاء المسالك والممالك،يحتوي ذا المصدر عن المدن المغربية، وقبائلها وطرقها.

ومن بين المراجع التي اعتمدنا عليها:

-الدولة الرستمية وعلاقاتها الخارجية: لمحمد عيسى الحريري وتكمن قيمة هذا المرجع حيث أنه درس الدولة من كل الجوانب.

-الخوارج في بلاد المغرب حتى منتصف القرن الرابع هجري: لمحمود إسماعيل عبد الرزاق ،وهذا المرجع هام جدا رصد فيه كل تحركات الخوارج وقيام دويلاتها ،وعلاقاتهم المشتركة.

-الأوضاع الإقتصادية والاجتماعية في المغرب الأوسط :لجودت عبد الكريم أبرز من خلاله روابط المغرب الأوسط والأقصى و ركز على فقدجانب الروابط التجارية بينهم.

بالإضافة إلى هذا اعتمدنا أيضا على بعض من المراجع الفرنسية والمجلات والموسوعات والأطروحات الجامعية.

أ- الدولة الرستمية

كان اتساع رقعة الفتوحات الإسلامية و امتداد أطراف الهند و سمرقند حتى أواسط فرنسا، وبعد الأطراف عن مركز الخلافة بدمشق ثم بغداد سببا في استقلال الكثير من البلاد الإسلامية بأمر نفسه وتأسيسه ممالك محلية تتبع الخلافة في بعض الأحيان وتخرج عنها أحيانا أخرى. فكان المغرب الأوسط أول أمة حققت استقلالها ضمن دائرة الإسلام فأول مملكة مستقلة نشأت بتيهت 169هـ-785م. أسسها عبد الرحمان بن رستم⁽¹⁾ و قبل أن يحل عبد الرحمان بن رستم بتيهت لتأسيس دولته تعرض إلى صعوبات حتمت عليه التوجه إلى المغرب الأوسط؛ حيث لما خرج أبو الخطاب عبد الأعلى بن السمح المعافري إمام الإباضية من القيروان سنة 141 هـ -757 م لقمع شوكة قبيلة وفرجومة* المقيمة بطرابلس. و استخلف عنه القاضي عبد الرحمان بن رستم و بقي أبو الخطاب هناك إلى سنة 144هـ -761م حيث بعث لابن رستم ليلتحق به في وقائع الأمير العباسي محمد بن الأشعث و ما كاد ابن رستم يتصل بجنوده بأبي الخطاب حتى بلغه انهزام جيشه فرجع إلى القيروان، وصادفها في ثورة عارمة و تسلل منها إلى أن حل بالمغرب الأوسط، فنزل على قبيلة

(1)- أحمد توفيق المدني، هذه هي الجزائر، دون طبعة، مكتبة النهضة المصرية للنشر والتوزيع، القاهرة، 1956 م، ص ص: 55 56

* وفرجومة: قبيلة بربرية، كبيرة مستعربة في نواحي طرابلس. أنظر: الرقيق القيرواني، تاريخ إفريقية والمغرب، تحقيق وتقديم: محمد زينهم محمد

عزب، الطبعة الأولى، دار الفرجاني للنشر والتوزيع، 1414هـ-1994م، ص: 8

الفصل التمهيدي

لماية* بجبل يسمى سوفجج، فاستقبلوه بما يليق به من الإكرام وفي الوقت الذي كان يتوافد عليه علماء الإباضية من أجل إمامتهم حوشر الجبل فخرج قاصدا تيهت⁽¹⁾

كان انتقال عبد الرحمان بن رستم إلى المغرب الأوسط إيذانا بظهور الدولة الرستمية التي أصبحت قوة جديدة لها أثرها البالغ في تشكيل أحداث المغرب كله إلى نهاية القرن الثالث

هجري،⁽²⁾ يرتبط قيام دولة بنو رستم بمؤسسها عبد الرحمان بن رستم الفارسي الإباضي فإليه يعزى الفضل في تأسيس دولة الخوارج الإباضية كان حكمها في أسرته من بعده.⁽³⁾

إن الحديث عن الدولة الرستمية يشدنا إلى الحديث عن مؤسسها عبد الرحمان بن رستم الذي أجمعت المصادر أنه فارسي الأصل، وإن اختلفت هذه المصادر فيما بينها في تحديد طبيعة هذا الأصل الفارسي فالبكري يرتفع بنسب عبد الرحمان بن رستم، إلى أصل ملكي

*لمائة: هي قبيلة بترية وفيها بطون كثيرة منها مزينة ومليزة، وكانوا طواغن بإفريقية والمغرب، وكان جمهورهم بالمغرب الأوسط، ولمائة بلد معروف

بطرابلس. أنظر: عبد الرحمان ابن خلدون، العبر، الجزء 6، الكتاب اللبناني للطباعة والنشر، لبنان، 1968م، ص: 246

(1)- عبد الرحمان بن محمد الجيلالي، تاريخ الجزائر العام، الجزء الأول، دون طبعة، دار الأمة للنشر والتوزيع، دون تاريخ، ص: 224

(2)- محمد عيسى الحريري، الدولة الرستمية بالمغرب الإسلامي حضارتها وعلاقتها الخارجية بالمغرب والأندلس، دون طبعة، دار القلم

للنشر والتوزيع، 1987م، ص: 73

(3)- محمود إسماعيل عبد الرزاق، الخوارج في بلاد المغرب حتى منتصف القرن الرابع هجري، دون طبعة، دار الثقافة للنشر، 1985م

، ص: 144

الفصل التمهيدي

يرتبط بأكاسرة الفرس الساسانيين فجدده هو بهرام بن ذي شرار بن سابور بن بابكان بن سابور ذي الأكتاف الملك الفارسي، ونفس الرواية نجدها عند ياقوت الحموي⁽¹⁾ اتخذ عبد الرحمان بن رستم تيهرت محطة لإقامة دولته حيث نزل إلى تيهرت وهي منطقة بين ثلاثة أنهار فبنى مسجد من أربع بلاطات وبدأت الناس في اختطاط مساكن لها وذلك في سنة 161هـ-777م⁽²⁾ فكانت تيهرت جليلة المقدار عظيمة الأمر، كانت تسمى بعراق المغرب بها أخلط من الناس تغلب عليهم تغلب عليهم قوم من الفرس وكانت محاطة بالأسوار.⁽³⁾ كانت هذه الدولة خارجية المذهب فقد دانت بمذهب الخوارج الإباضية الذي كان أكثر مذاهب الخوارج اعتدالا، وأقربها إلى مذهب أهل السنة تعتبر تاهرت حصنا حصينا للدولة الرستمية لأنها محاطة بالجلال اجتمعت كلمة الإباضيين على تعيين عبد الرحمان بن رستم إماما للإباضية 162هـ-778م لدينه وتقواه وعلمه وبذلك أصبح للخوارج الإباضية لأول مرة دولة.

(1)-محمد عيسى الحريري، المرجع السابق، ص ص: 73 74

(2)-ابن عذارى المراكشي، البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، الجزء الأول، تحقيق ومراجعة: ج س كولان، ليفي بروفنسال، دون طبعة، دار الثقافة للنشر، بيروت، دون تاريخ، ص: 196

(3)-أحمد بن أبي يعقوب (اليقوبي)، البلدان، دون طبعة، 1790م، ص: 143، أبي العباس أحمد بن سعيد الدرجيني، طبقات المشائخ، الجزء الأول، تحقيق: إبراهيم طلاي، دون طبعة، مطبعة البعث، قسنطينة، 1974م، ص: 42

الفصل التمهيدي

فهو يعد أول أئمتها فعرفت به ونسبت إليه، واستطاع التغلب على كل الصعوبات الداخلية والخارجية، ووفر الأمن والاستقرار لهذه الدولة⁽¹⁾ تعتبر هذه الدولة أبرز حركة استقلالية مبكرة ببلاد المغرب الأوسط، وأسسها القاضي عبد الرحمان بن رستم، الذي بنى تيهرت وجعلها عاصمة لدولته والأئمة الرستميين هم عبد الرحمان بن رستم 144-168هـ/762-785م، عبد الوهاب بن عبد الرحمان 168-188هـ/785-804م، الأفلاح بن عبد الوهاب 188-238هـ/804-853م، أبو بكر بن الأفلاح 238-241هـ/853-856م، محمد بن الأفلاح 241-281هـ/855-894م، يوسف بن محمد 281-294هـ/894-906م، يعقوب بن الأفلاح 281-284هـ/895-898م، اليقضان بن أبي اليقضان 294-296هـ/906-909م ويذكر ابن الصغير أن كل من جاء بعد يوسف بن محمد لا يعد من الأئمة عند وفاة عبد الرحمان بن رستم 160-168هـ/776-789م ترك الوصية في سبعة مقتفيا أثر عمر بن الخطاب ومحققا مبدأ من مبادئ الخوارج وهو الشورى غير أن الخليفة عمر لم يجعل ولده ضمن المرشحين.⁽²⁾

(1)-عبد المحسن طه رمضان، تاريخ المغرب والأندلس من الفتح حتى سقوط غرناطة، الطبعة الأولى، دار الفكر للنشر والتوزيع، 2011م،

ص ص: 152 154 153

(2)-أحمد شلبي، تاريخ وحضارة الإسلام، الطبعة الأولى، مكتبة النهضة للنشر والتوزيع، 1963م، ص ص: 195 196، مبارك بن محمد

الميلي، تاريخ الجزائر في القديم والحديث، الجزء الثاني، دون طبعة، دار الكتاب العربي للنشر، 2010م، ص: 554 555

نظام الدولة الرستمية

يرتبط محور نظام الحكم بهذه الدولة على أساس الكتاب والسنة، حسب ما تؤديه قواعد اجتهاد أئمة المذهب الإباضي. تحت إشراف رئيسها الملقب بالإمام ولا توجد خلافة وراثية عندهم ورغم ذلك فنرى الحكام من أحفاد المؤسس⁽¹⁾ انكب عبد الرحمان بن رستم على تنظيم شؤون الدولة فأسس الإدارة ودار الزكاة، والقضاء اعتمد في سياسته على الشورى وتطبيق القرآن والسنة وكان عادل وعطوف بالفقراء مسالم مع الدول المجاورة وأسهمت هذه الدولة في تطوير الحضارة الإسلامية.⁽²⁾

حدود المملكة الرستمية

فموقعها بالنسبة للمغرب الإسلامي فهي واقعة بين مملكة الأغالبة شرقا والأدارسة غربا، وتمتد شمالها ممالك للعلويين من إخوان الأدارسة و ينفسح المجال لها جنوبا إلى ورقلة ويمتد منها شريط على واد ريغ إلى الجريد، وجبال تمر إلى طرابلس وجبال نفوسة⁽³⁾. أما موقعها بالنسبة إلى المغرب الأوسط فهي تحد شمالا تلول منداس إلى قرب غيلزان ويذهب الخط من هناك إلى فرندة وينعطف شرقي جبل عمور ومن هنالك إلى وطن مزاب وإلى ورقلة وينبعث الخط من الناحية الشرقية إلى

(1)-عبد الرحمان بن محمد الجيلالي ، المرجع السابق ، ص: 225، ابن الصغير المالكي ، أخبار الأئمة الرستميين ، تحقيق وتعليق: محمد

ناصر، إبراهيم بخاز ، دون طبعة ، دار الغرب الإسلامي للنشر ، 1406هـ-1986م، ص:97

(2) -عمورة عمار، موجز في تاريخ الجزائر، الطبعة الأولى، دار ربحانة للنشر والتوزيع ، 2002م، ص:44

(3)-فطيمة مطهري، مدينة تيهرت الرستمية دراسة تاريخية حضارية القرن 2-3هـ/8-9م ، مذكرة ماجستير في تاريخ المغرب الإسلامي، جامعة

تلمسان، 2009-2010م، ص:87 ، مبارك بن محمد الميلي ، المرجع السابق، ص: 536

إلى تسمسيلت و السرسو ويذهب صعدا إلى ثنية الأحد وإلى قصر البخاري مشرقا وأعلى وادي الشلف ويذهب جنوبا شرقي الأغواط ،إلى توقرت وواد ريغ فسيطرت هذه الدولة على كل التراب الجزائري ماعدا الزاب شرقا وتلمسان غربا.⁽¹⁾

وهكذا دامت دولة الرستميين 139 سنة أي 160-296هـ/776-906م انهارت بسبب
تحامل قادة الشيعة عليها باعتبارها مغتصبة للخلافة من آل البيت وكان اليقضان بن أبي
اليقضان آخر حكامها 294هـ-906م.⁽²⁾

ب- سجلماسة

مدينة سجلماسة من كبريات مدن المغرب الإسلامي لها تاريخ زاهر⁽³⁾ ولسجلماسة تاريخ
طويل في حولياتنا الإسلامية ولكنها تدهورت اليوم وأطلالها اليوم على مجرى واد زيز على
نحو ثمانية كيلومترات من تافيلالت الحالية.⁽⁴⁾ سجلماسة بكسر أوله وثانيه وسكون اللام و

(1)- عبد الرحمن بن محمد الجليلي ، المرجع السابق ، ص: 226

(2)- عمار بوحوش ، التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية 1962م ، دون طبعة ، دار الغرب الإسلامي للنشر والتوزيع ، 1997م، ص: 34

، أبي العباس أحمد بن سعيد الدرجيني ، المرجع السابق، ص: 94

(3)- محمد بركات البيلي ، مدينة سجلماسة ودورها في تجارة الذهب مع السودان الغربي في العصر الإسلامي ، دون طبعة ، القاهرة ، دون تاريخ ،

ص: 65

(4)- حسين مؤنس، ابن بطوطة ورحلاته تحقيق ودراسة وتحليل ، دون طبعة ، دار المعارف للنشر ، القاهرة ، دون تاريخ ، ص: 224

الفصل التمهيدي

بعد الألف سين مهمة وهذه المنطقة قاعدة ولاية مشهورة⁽¹⁾ وهي مدينة في جنوب
المغرب في طرف بلاد السودان، و أكثر أقوات سجلماسة من التمر ولنسائهم يد صناع في
الصوف يعملن منه كل حسن وبديع.⁽²⁾ يحمل إقليم سجلماسة اسم عاصمته يخترقه نهر زيز*
الذي ينصب من جبال الأطلس الكبير فسجلماسة مدينة قديمة ترجع بعض الروايات على أن
بناءها يعود إلى أحد الضباط الرومان الذي قدم من موريتانيا و استولى على نوميديا بأكملها
وزحف بجنوده حتى وصل إلى المكان الذي يعتبر مدخل نهر زيز إلى هذا الإقليم وبنى
مدينة ماسة وسمّاها سجلو ماسة التي تعني في اللغة اللاتينية خاتم النصر⁽³⁾ لقد تعددت
الأوصاف في سجلماسة فتطلق سجلماسة على مجال جغرافي واسع و هي كنفيس و درعة.

(1)- ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، المجلد الثالث ، دون طبعة ، دار صادر للنشر ، بيروت ، 1956م ، ص: 192 ، ابن سعيد المغربي ،

بسط الأرض في الطول والعرض ، تحقيق: خوان قرنيط خينيس ، دون طبعة ، مطبعة كريماديس ، تطوان المغرب ، 1958م ، ص: 58

(2)- ياقوت الحموي ، المصدر نفسه، المجلد الثاني، ص: 1468

*نهر زيز: ينبع من جبال الأطلس، التي تقطنها صنهاجة ويسير نحو الجنوب نحو غار سلوان ويخترق أقاليم الخنك ، ومضغرة ، والرتب مارا إلى سجلماصة وصولا إلى أراضيها الزراعية. أنظر: وفاء جبريل برناوي ، دولة بنو مدرار الصفرية بالمغرب الأقصى الإسلامي دراسة تاريخية وحضارية

988-757/347-140م ، رسالة ماجستير في التاريخ الإسلامي ، جامعة أم القرى مكة المكرمة ، 1424هـ-2003م ، ص: 49

(3)- مارمول كربخال ، إفريقيا ، الجزء الثالث ، ترجمة: محمد حجّي وآخرون ، دون طبعة ، دار المعرفة للنشر والتوزيع ، الرباط ، 1988-

1989م ، ص: 153

الفصل التمهيدي

تحمل معنى مزدوج لأنها اسم لمدينة ولمحيطها القروي، وهذا ما سبب اختلاط وتداخل أخبار هذه المناطق في روايات المؤرخين والجغرافيين العرب فسجلماصة في فترة حكم المدرايين تدل على إمارة واسعة امتد نفوذها غربا حتى مناطق درعة حيث تعد سجلماصة حاضرة درعة⁽¹⁾ لقد قام الجغرافيين العرب بوصف هذه المنطقة وما تحتويه من خيرات سجلماصة هي مفازة على طرف بلاد السودان وهذه المنطقة منعزلة عن جميع النواحي وهي قليلة النعمة وذات ذهب وفير⁽²⁾ هي مدينة في جنوب المغرب في مقطع جبل الدرن بالسودان وسط رمل كبير غرسوا عليه بساتين، ونخل مد البصر⁽³⁾ سجلماصة قصبة جليلة وهي طولانية نحو القبلة عليها سور من طين بها حصن يسمى بالعسكر وهي شديدة الحر والبرودة⁽⁴⁾ وهي مدينة محمودة مشكورة كانت ذات تقديم ودار ملك قديم هي أم البلدان المجاورة لحدود السودان فتقصدتها بالتبر* القوافل⁽⁵⁾

(1)-حسن حافظي علوي ، سجلماصة وإقليمها في القرن الثامن هجري /الرابع عشر ميلادي ، دون طبعة ، مطبعة فضالة ، المغرب ، 1997م

، ص: 23 ، أبي عبد الله محمد بن أبي بكر الزهري ، الجغرافية ، تحقيق: محمد الحاج صادق ، دون طبعة ، مكتبة الثقافة الدينية للنشر ، بور

سعيد ، دون تاريخ ص: 117

(2)-مؤلف مجهول ، حدود العالم من المشرق إلى المغرب ، المجلد الأول ، ترجمة: يوسف الهادي ، دون طبعة ، الدار الثقافية للنشر ، دون تاريخ

، ص: 181

(3)-زكرياء بن محمد بن محمود القزويني ، آثار البلاد وأخبار العباد ، دون طبعة ، دار صادر للنشر ، لبنان ، دون تاريخ، ص: 42

(4)-شمس الدين أبي عبد الله المقدسي ، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم ، دون طبعة ، دار صادر للنشر ، لبنان ، دون تاريخ، ص: 231

*التبر: بلاد السودان تقع في جنوب المغرب وهي غنية بالذهب.أنظر: زكرياء بن محمد بن محمود القزويني، المصدر السابق، ص: 19

(5)- لسان الدين بن الخطيب ، معيار الاختيار في ذكر المعاهد والديار ، تحقيق: محمد كمال شبانة ، دون طبعة ، مكتبة الثقافة الدينية للنشر

، القاهرة ، 2002م، ص: 181

الفصل التمهيدي

بنيت هذه المدينة عام أربعين ومائة وهي مدينة سهلية أرضها سبخة وهي في أول الصحراء لا يعرف في قبليها وغربيها بنيان كانت كثيرة البساتين، والنخل والأعنان⁽¹⁾ رطبها أخضر من السلق في غاية الحلاوة.⁽²⁾ سجلماسة قاعدة ولاية مشهورة وتختلف الآراء حول عدد الأبواب الموجودة فيها فهناك من يقول ثمانية أبواب وهناك من يقول اثنا عشرة باب⁽³⁾ وهناك من يقول أن فيها بنيان حيث فيها قصور مشيدة كقصور الكوفة.⁽⁴⁾ ومن العجيب بسجلماسة أنه ليس بها كلاب وذئاب فهم يسمونها ويأكلونها، وأهل سجلماسة أخلاط والغالبون عليها البربر وأكثرهم صنهاجة حولها معادن الذهب والفضة يقال أنها توجد كالنبات والريح تسفيهه.⁽⁵⁾

حدود سجلماسة

سجلماسة إقليم يستمد اسمه من المدينة الرئيسية فيه، ويمتد على طول واد زيز ابتداء من الخنك من المضيق القريب من مدينة غار سلوان ونزولا نحو الجنوب على مسافة مائة وعشرون ميلا، حتى تخوم صحراء ليبيا وتسكنه قبائل بربرية مختلفة إما زناتية أو صنهاجية

(1)-أبي عبيد البكري ، المغرب في ذكر بلاد افريقية والمغرب وهو جزء من المسالك والممالك ، دون طبعة ، دار الكتاب الإسلامي للنشر ، القاهرة

، دون تاريخ ، ص: 148

(2)-أبي القاسم ابن حوقل النصيبي ، صورة الأرض ، دون طبعة ، دار مكتبة الحياة للنشر ، لبنان ، 1995م ، ص: 90

(3)-ابن سعيد المغربي ، المصدر السابق، ص: 58

(4)-أبي القاسم ابن حوقل ، المسالك والممالك ، دون طبعة ، مطبع بريل ، ليدن ، 1872م ، ص: 65

(5)-مؤلف مجهول ، الاستبصار في عجائب الأمصار، دون طبعة ، دار الشؤون الثقافية العامة للنشر، العراق ، دون تاريخ، ص: 200

الفصل التمهيدي

أو هوارية⁽¹⁾

قيام دولة بني مدرار الصفرية بسجلماسة 140-347هـ/757-958م

دولة بنو واسول أول دولة إسلامية مغربية، راقية سبقت الدولة الرستمية في النشأة، تأسست قبلها بأربع سنوات، فسجلماصة هي عاصمة بني مدرار بنيت 140هـ-757م⁽²⁾ وذكر ابن أبي محلي السجلماسي أن سجلماصة من تأسيس العرب الفاتحين ثم وسعها بنو مدرار فكانت عاصمة لمملكتهم⁽³⁾ أسس سجلماصة بربر مكناسة الخوارج الصفريين وقد عرفت ازدهار كبير في زمن بنو مدرار⁽⁴⁾ حيث كانوا من الأسر الملكية العريقة الممثلة في أسرة بنو واسول⁽⁵⁾ تأسست هذه الدولة في منطقة تافيلالت الحالية جنوب المغرب الأقصى واستمرت هذه الدولة زمنا طويلا وكان بعض ملوكها يشكل خطرا على الخلافة العباسية في بغداد أمثال أبي القاسم⁽⁶⁾.

(1)-الحسن بن محمد الوزان الفاسي، وصف إفريقيا، الجزء الثاني، ترجمة: محمد حجي، محمد الأخضر، الطبعة الثانية، دار الغرب الإسلامي للنشر، لبنان، 1983م، ص: 20

(2)-محمد علي ديوز، تاريخ المغرب الكبير، الجزء الثالث، الطبعة الأولى، دار إحياء الكتب العربية، سوريا، 1963م، ص: 389

(3)-الحسن بن محمد الوزان الفاسي، المصدر نفسه، ص: 121

(4)-جورج مارسيه، بلاد المغرب وعلاقتها بالشرق الإسلامي، دون طبعة، دون تاريخ، ص: 119

(5)-سعد زغلول عبد الحميد، تاريخ المغرب العربي، الجزء الثالث، دون طبعة، دار المعارف للنشر، الإسكندرية، دون تاريخ، ص: 218

(6)-أحمد مختار العبادي، دراسات في تاريخ المغرب والأندلس، دون طبعة، دار النهضة العربية، لبنان، دون تاريخ، ص: 46

الفصل التمهيدي

وكانت قاعدة أساسية لبني مدرار، وكان بعض ملوكها إباحية⁽¹⁾ يقول الحميري أن سجلماصة محدثة أسسها رجلا من أهل الحديث يقال أنه لقي عكرمة وسمع منه⁽²⁾.

كان أهل سجلماصة من مكناسة يعتنقون مذهب الصفرية، وتعلموه من مشايخ الإباحية الذين وفدوا على بلادهم وولوا عليهم سودانيا يدعى عيسى بن يزيد، من موالى العرب فهو مؤسس الدولة المدراية سوداني أسود⁽³⁾ وهو أول من اختط سجلماصة وملكها وكان جده سعد قد لقي بالمغرب عكرمة وكان صاحب ماشية وخير⁽⁴⁾ حدث صراع بين أئمة بنو مدرار على الإمامة وبائع المكناسيون كبيرهم أبا القاسم سمو بن واسول وكان من أنصار عيسى بن يزيد⁽⁵⁾ الذي غدره الصفرية وعذبوه حيث شدوا وثاقه إلى أصل شجرة وطلوه بالعسل، ومات بلسعات النحل⁽⁶⁾. ظل أبا

القاسم سمو بن واسول يحكم هذه البلاد حتى وفاته 167هـ-783م ثم خلفه ابنه إلياس لكنه خلع وعزل وولوا مكانه اليسع بن أبي القاسم وفي عهده قويت دولته الصفرية شيّد سور سجلماسة،

(1)- سليمان الباروني النفوسي، الأزهار الرياضية في أئمة وملوك الإباضية ، دون طبعة ، دون تاريخ، ص: 40

(2) -محمد بن عبد المنعم الحميري، الروض المعطار في خبر الأقطار، تحقيق: إحسان عباس، الطبعة الأولى ، مكتبة لبنان ، بيروت، 1975م، ص: 306

(3)-عصام الدين عبد الرؤوف الفقي، تاريخ المغرب والأندلس ، دون طبعة ، مكتبة نهضة الشرق ، القاهرة ، دون تاريخ ، ص: 159

(4)- لسان الدين ابن الخطيب ، تاريخ المغرب العربي في العصر الوسيط ، القسم الثالث من كتاب أعمال الأعلام ، تحقيق وتعليق: أحمد مختار العبادي ، محمد إبراهيم الكتاني ، دون طبعة ، دار الكتاب للنشر والتوزيع ، الدار البيضاء، 1964م، ص: 139

(5)-عصام الدين عبد الرؤوف الفقي ، المرجع نفسه، ص: 160

(6)- لسان الدين ابن الخطيب ، المصدر نفسه، ص: 140

الفصل التمهيدي

و اختط القصور والدور والأسواق وأكمل بناء سجلماسة.⁽¹⁾ كان جبارا عنيدا فظفر بمن عانده من قبائل البربر وأذلهم وأخذ خمس معادن درعة* وكانت مدة حكمه نحو 34 سنة.⁽²⁾ وكانت كنيته أبو المنصور وولى ابنه مدرار بعده، وكان ملقب بالمنتصر⁽³⁾ وكان لمدرار ابنان يدعى كل منهما ميمونا أحدهما من زوجته الرستمية ،والآخر من زوجته الأخرى تدعى بقية حيث كان يؤثر ميمون ابن الرستمية على أخاه ميمون ابن بقية. خرق مدرار الملقب بالمنتصر تقاليد الإمامة فخلع نفسه وولى ابن الرستمية مكانه بعد أن طرد ابن بقية من سجلماسة وأغضب هذا التصرف شيوخ الصفرية فخلعوا ابن الرستمية ،وذلك بتحريض من ميمون ابن بقية سنة 224هـ-838م ولقبوه بالأمير وطرد أباه من سجلماسة إلى بعض القرى، فظل بها حتى وفاته سنة 253هـ-867م⁽⁴⁾ وفي فترة حكمه كان مستبدا اقتفى أثر الإباضية أتباع أخاه ميمون ابن الرستمية

(1)-ابن عذارى المراكشي ، المصدر السابق، ص: 156

*درعة : مدينة بالمغرب ، في جهة سجلماسة يوجد بها واد درعة يجري من المشرق إلى المغرب. أنظر: نجيب زبيب ،الموسوعة العامة لتاريخ المغرب والأندلس ، الجزء الثاني ، تقديم: أحمد بن سودة ، دون طبعة ، دار الأمير للنشر ، بيروت ، دون تاريخ ، ص: 29

(2)- ابن عذارى المراكشي ، المصدر السابق، ص: 157

(3)-أبو العباس أحمد بن خالد الناصري ،الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى ، الجزء الأول ، تحقيق وتعليق: جعفر الناصري، محمد الناصري ، دون طبعة ، دار الكتاب للنشر ، الدار البيضاء ، 1418هـ-1997م، ص: 181

الفصل التمهيدي

وذلك لاستئصالهم والقضاء عليهم أينما وجدوا.⁽¹⁾، وتولى بعده الحكم اليسع بن ميمون بن مدرار بن اليسع بن أبي القاسم وسعى إلى التطلع بضمّ الصفريّة، وجّهز الجنود لهذا الغرض ولم يثنه عن عزمه سوى مراهمة الخطر الشيعي حيث في وقته غزى الشيعة سجلماسة حيث قتل وبذلك سقطت الدولة المدرارية 297هـ-911م.⁽²⁾

(1)- لسان الدين بن الخطيب ، أعمال الأعلام ، القسم الثالث ، دون طبعة ، تحقيق : أحمد مختار العبادي ، محمد إبراهيم الكتاني ، دار الكتاب

للنشر ، الدار البيضاء ، 1964م ، ص: 144

(2)-محمود إسماعيل عبد الرزاق ، المرجع السابق، ص: 127

الفصل الأول

روابط الدولتين الرستمية وسجلماسة سياسيا

أولاً: أسس العلاقات بينهم

1- الوحدة المذهبية

ترجع بداية ظهور المذهب الخارجي في المغرب إلى أواخر القرن الأول، وبداية القرن الثاني للهجرة حيث انتقل إلى المشرق بواسطة الخوارج الهاربين من قمع الأمويين و منهم أبو الخطاب عبد الأعلى بن السمح المعافري، الداعية الإباضي اليمني الأصل. ويقول بوزيان الدراجي (أنه كان من أولئك الخوارج من كان منسداً في صفوف جيوش الخلافة الزاحفة إلى بلاد المغرب) ومنهم عكاشة بن أيوب الفزازي الذي كان ضمن جيش عبيد الله بن الحبحاب إضافة إلى دور عكرمة بن عبد المولى بن العباس حيث تذكر المصادر الإباضية أنه قدم من أرض البصرة ومعه سلمة بن سعيد على بعير واحد فسلمة يدعو إلى مذهب الإباضية، وعكرمة يدعو إلى مذهب الصفرية وما ساعد على انتشار مذهب الخوارج في المغرب تقارب نظريته في مسألة الإمامة المبنية على مبدأ الاختيار ونظام تعيين أشياخ القبائل فيه.⁽¹⁾ حيث يسوق الونشريسي عدداً من النوازل نستنتج منها أن الخوارج الإباضية، والصفرية انتشروا في المغرب الإسلامي ففي أقصى

(1)-فطيمة مطهري ، ظهور الخوارج ببلاد المغرب ودورهم في قيام الدويلات المستقلة 2-3هـ / 8-9م (إباضية الدولة الرستمية نموذجاً) ، مجلة

كان التاريخية ، العدد 14 ، دون طبعة ، دار ناشري للنشر الإلكتروني ، الكويت ، ديسمبر 2011م ، ص: 94

الفصل الأول

روابط الدولتين الرستمية وسجل ماسة سياسيا

الأطراف الغربية من العالم الإسلامي التمس هؤلاء الخوارج الأمن بعيداً عن متناول أيدي الأمويين والعباسيين⁽¹⁾ ومن هنا سنتطرق إلى تعريف الخوارج .

فالخوارج في معناها اللغوي: هي الحرورية* و الخارجية طائفة منهم لازمهم هذا الاسم لخروجهم عن الناس و في حديث ابن العباس قال: (يتخارج الشريكان وأهل الميراث)⁽²⁾ أما في المعنى الاصطلاحي فهناك عدة تعريفات فعرفهم الشهرستاني بأنهم هم الخارجيين

عن السيد كرم الله وجهه وتعود هذه التسمية إلى معركة صفين التي دارت بين سيدنا علي كرم الله وجهه ومعاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه سنة 37هـ-657م⁽³⁾ ويعرفهم ابن حجر بأنهم هم الذين أنكروا علي كرم الله وجهه وتبرؤا منه ومن ذريته.⁽⁴⁾

(1) كمال السيد أبو مصطفى ، جوانب من الحياة الاجتماعية والاقتصادية والدينية والعلمية في المغرب الإسلامي ، دون طبعة ، مركز

الإسكندرية للكتاب ، الإسكندرية ، 1996م، ص ص: 94 95

*الحرورية: نسبة إلى حروراء وهي قرية قرب الكوفة، حيث خرجوا إليها أول الأمر. أنظر: أبو الحسن الأشعري ، مقالات الإسلاميين و اختلاف

المصلين ، الجزء الأول ، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد ، دون طبعة ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، دون تاريخ، ص: 207

(2) -فطيمة مطهري ، مجلة كان التاريخية ، المرجع السابق، ص: 92

(3) - أبي الفتح محمد بن عبد الكريم الشهرستاني ، الملل والنحل ، الجزء الأول ، تصحيح وتعليق: أحمد فهمي محمد ، الطبعة الثانية ، دار الكتب

العلمية، بيروت ، 1413هـ-1992م، ص: 106

(4) - ابن حجر العسقلاني، هدى الساري في مقدمة فتح الباري ، دون طبعة ، المطبعة السلفية ومكتبتها ، القاهرة ، دون تاريخ ، ص: 459

الفصل الأول

روابط الدولتين الرستمية وسجلماسة سياسا

وبعدما تطرقنا إلى تعريف الخوارج فسننطلق إلى التعريف بفرق من فرقها وهي الصفيرية والإباضية فالصفيرية تنتسب إلى زياد بن الأصفر.⁽¹⁾ تسرب هذا المذهب في النصف الأول من القرن الثاني هجري الى بلاد المغرب عن طريق الداعية عكرمة نجحت الدعوة الصفيرية في تأسيس إمارات من بينها إمارة سجلماسة 140-366هـ / 757-976م⁽²⁾ أما الإباضية فنسبة إلى عبد الله بن إباح التميمي وتذكر المصادر الإباضية أنه أول من جاء يدعوا إلى المذهب الإباضي هو سلمة بن سعد الذي قدم إلى المغرب بعد أن كان في البصرة⁽³⁾ ومن أكثر المذاهب التي كانت منتشرة في بلاد المغرب الصفيرية و الإباضية ومن أبرز تلك الدول التي احتضنت تلك المذاهب سجلماسة والدولة الرستمية فسجلماسة إباضيين فكلا الدولتين جمعت بينهما الوحدة المذهبية صفيرية، و بنو رستم فالتقت أهدافهم وتوطدت

- (1)-أبي الفتح محمد بن عبد الكريم الشهرستاني ، المصدر السابق ،ص: 134 ، أبي المنصور عبد القاهر البغدادي ، الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية منهم ، تحقيق: محمد عثمان الخشن ،دون طبعة ، مكتبة ابن سينا للنشر والتوزيع ، القاهرة ، دون تاريخ ،ص: 84
- (2)-صالح باجية ، الإباضية بالجريد في العصور الإسلامية الأولى ، الطبعة الأولى ، دار بوسلامة للطباعة والنشر والتوزيع ، تونس ، دون تاريخ ، ص: 30
- (3)-فطيمة مطهري ، مجلة كان التاريخية ، المرجع السابق ،ص: 95

الفصل الأول

روابط الدولتين الرستمية وسجل ماسة سياسيا

بينهم أواصر المحبة والصداقة حيث سعت كل واحدة إلى كسب احترام الأخرى⁽¹⁾ هذا وقد كانت كل من الدولتين تضم رعايا من الصفرية والإباضية حتى أدى هذا الأمر إلى عدم التمييز بين من اعتنق المذهبين كما ذكر ابن خلدون في حديثه عن أبي القاسم سمو بن واسول بأنه إباضي صفري⁽²⁾ وذكر بعضهم أن تأسيس سجل ماسة يرجع للرستميين⁽³⁾ ومن بين الأشياء التي توضح الوحدة المذهبية بين سجل ماسة ، والرستميين حيث أن المذهب الإباضي بدأت تظهر مؤثراته ليس بين مواطني دولة بني مدرار فحسب بل حتى أنتمهم وعلماهم⁽⁴⁾ ويبدو أن المذهب الصفري لم يظل هو السائد بسجل ماسة وذلك أن أبا القاسم سمو كان إباضيا واليسع ابن أبي القاسم كان أيضا إباضيا صفريا⁽⁵⁾ وبالمقابل كانت الصفرية منتشرة بين القبائل التيهريية⁽⁶⁾ وعملت كلا الدولتين على تجنب الدخول في حروب

(1)- فراس سليم حياوي ، محمد عبيس حميد ، الدولة الرستمية وعلاقتها الخارجية ، مجلة كلية التربية الأساسية ، العدد 10 ، دون طبعة ،

جامعة بابل ، 2013م ، ص: 175

(2)-وفاء جبريل برناوي ، المرجع السابق ، ص: 59

(3)-فطيمة مطهري ، رسالة ماجستير في تاريخ المغرب الإسلامي ، المرجع السابق ،ص: 87

(4)- السيد عبد العزيز سالم ، تاريخ المغرب في العصر الإسلامي ، دون طبعة ، دار النهضة العربية ، بيروت ، دون تاريخ ، ص: 486 ، محمد

عيسى الحريري ، مقدمات البناء السياسي في المغرب العربي ، دون طبعة ، مكتبة الشباب ، القاهرة ، 1979م ، ص: 212

(5) -خطيمة مطهري ، المرجع نفسه ، ص: 88

(6) -أبو زكرياء يحي ، سير الأئمة وأخبارهم ، تحقيق: إسماعيل العربي ، دون طبعة ، المكتبة الوطنية ، الجزائر ، 1979م ، ص: 169

الفصل الأول

روابط

الدولتين الرستمية وسجل ماسة سياسيا

وصراعات رغم اختلافهما في المذهب من حيث الصفري والإباضي وعملت كلاهما على إستسباب الأمن والود بين الطرفين⁽¹⁾

2- النسب والمصاهرة

تحسنت العلاقات بين الصفرية، وبين الدولة الرستمية وذلك بزواج مدرار من ابنة عبد الرحمان بن رستم أمير تيهرت.⁽²⁾ حيث كان لليسع ابن على غرار، قوي الشخصية فلم يرى

اليسع كفوا للمصاهرة إلا عبد الرحمان بن رستم فطلب منه اليسع يد كريمته ،لابنه مدرار ورأى ذلك توطيدا للعلاقات بين الدولتين⁽³⁾ حيث ظهر التقارب واضحا عندما تزوج مدرار بن اليسع الذي حكم سجل ماسة 208هـ-823م من أروى بنت عبد الرحمان بن رستم.

ويمثل هذا الزواج مدى التقارب بين الدولتين حيث سعى اليسع لهذا الزواج رغبة منه لكسب حليف قوي يحميه في حين رغبة عبد الرحمان بن رستم تكمن في كسب هذا العدد الكبير من الصفرية.⁽⁴⁾

(1) -وفاء جبريل برناوي ، المرجع السابق، ص: 59

(2) -عصام الدين عبد الرؤوف الفقي ، المرجع السابق، ص: 161

(3) -محمد علي دبوز ، المرجع السابق ص: 390 ، محمد بن تلويت الطنجي ، دولة الرستميين أصحاب تيهرت ، مجلة معهد الدراسات

الإسلامية ، المجلد الخامس، العدد 10-11، دون طبعة ، مدريد ، دون تاريخ ، ص: 113

(4) -فراس سليم حياوي ، محمد عبيس حميد ، المرجع السابق، ص: 175

روبط الدولتين الرستمية وسجلماصة سياسيا

وقد تحدث الباروني عن الأهداف الحقيقية لهذا الزواج بقوله (وعلى عهده اليسع بن القاسم الذي تولى الحكم سنة 714هـ-1314م استفحل أمرهم واشتد ملكهم وكان يرى في نفسه العظمة لكثرة الجنود، والأتباع ولم يرى كفوا لهذا الزواج إلا عبد الرحمان وذلك بتزويج ابنته من ابنه مدرار أظهر عبد الرحمان بن رستم الامتناع، و عدم القبول بهذا الزواج.

مع إلحاح الخطيب أجابه طلبه ولم يصنع للمعترضين، و المنكرين عليه مؤملا أن يأتي يوما ما على أولادها إن قدر الله بحملها وهم على مذهبه فيضمهم وتتوثق العلاقات الودية بين المملكتين.⁽¹⁾ كانت أروى كأبيها عبد الرحمان قوية الشخصية فاستطاعت بثقافتها أن تزرع حب الدولة الرستمية في سجلماصة مما جعل الدولتين في حب دائم وصداقة،⁽²⁾ ولقد أنجبت أروى لمدرار ابنا أسماه ميمون وهو الذي لعب دورا هاما في حياة دولة بني مدرار في سجلماصة.⁽³⁾ ولي مدرار حكم سجلماصة خلفا لأبيه سنة 208هـ-823م، ولقبه المنتصر وطال أمر ولايته وكان لديه ابنان كما ذكرنا سابقا أحدهما من زوجته الرستمية والآخر من زوجته بقية واسمه ميمون هو أيضا وكان مدرار يفضل ابن الرستمية وعهد إليه بولاية العهد وكان ذلك انتصارا لإباضية سجلماصة ودخل

(1)-سليمان الباروني النفوسي ، المصدر السابق ص: 46 ،أحمد مختار العبادي ، المرجع السابق ، ص: 47

(2)-محمد علي دبور ، المرجع السابق، ص: 391

(3)-محمد عيسى الحريري ، الدولة الرستمية بالمغرب الإسلامي ، المرجع السابق ، ص: 208

روابط الدولتين الرستمية وسجلماصة سياسيا

الإخوان في صراع مرير، استمر ثلاث سنوات ولم يستطع مدرار إنهاء الصراع لذلك خلع نفسه وعهد إلى ابن الرستمية بعد طرده ابن بقية من سجلماسة وأغضب هذا التصرف شيوخ الصفرية لانتهاكه تعاليم المذهب من جهة و لخوفهم من وقوع البلاد تحت السيطرة الإباضية من جهة أخرى . وولوا ميمون ابن بقية ولقبوه بالأمير⁽¹⁾ وأشار رأي آخر أن هذه المصاهرة بين الدولتين أدت إلى تحالف سياسي وعلاقات ودية سببها الأحداث والصراعات التي كانت تدور بين بعض الدول المجاورة لهما مثل الأدارسة التي كانت تتطلع إلى توسيع رقعتها، مما كان له أثر في قيام تحالف بين الدولتين.⁽²⁾

ولاشك أن هذه المصاهرة زادت من التقارب والتآزر بين سجلماسة وتيهرت وهو ما أدى إلى حرص كل طرف منهما على زيادة تمتين أواصر الأخوة وحسن الجوار بينهما ولذلك التقت أهدافهما و أصبح يربط بين الرستميين و بني مدرار ،رباط المصاهرة والمصالح الاقتصادية

وهو ما حافظ على استمرار العلاقات بين الإماراتين السلمية وحفظها من التصدع⁽³⁾.

(1)- عصام الدين عبد الرؤوف الفقي ، المرجع السابق ،ص: 161

(2)-وفاء جبريل برناوي ، المرجع السابق، ص: 61

(3)-ليبيري بالخير ، العلاقات السياسية بين الدولة الرستمية ودول المغرب الإسلامي خلال القرن الثالث هجري- التاسع ميلادي ، مجلة المقتطف المصري التاريخية ، العدد 5، دون طبعة ، 2011م، ص: 38

الفصل الأول

— روابط الدولتين الرستمية وسجلماسة سياسيا

ثانيا: علاقاتهما بالدول المجاورة

1- العلاقات الودية

- الدولة الرستمية و صلتها بالدولة الأموية

قامت العلاقات بين الرستميين والدولة الأموية في الأندلس على أساس التحالف القوي المتين والصدقة المتبادلة، وقد بدأت العلاقات بينهما في مرحلة مبكرة فحين وصل عبد الرحمان بن معاوية (الداخل) مؤسس الدولة الأموية بالأندلس إلى إفريقية فار من العباسيين، لجأ من المغرب الأوسط حيث أقام بين بني رستم الذين حافظوا عليه وأجاروه. كان من الطبيعي أن يتم التآلف بين أمراء بني أمية في قرطبة، وبين أئمة الرستميين في تاهرت وتقوم الصداقة والتحالف والمودة، إذ كان الأمويون في الأندلس محط عداة العباسيين ومكائدهم.⁽¹⁾ حيث أنه اشترك الطرفان في عداة بني العباس والأغلبية، والأدارسة وكان أمويو الأندلس ينشدون عقد صلات مع القوى المناوئة لبني الأغلب في المغرب، ومن ثم التقى الطرفان حول مصالحهما السياسية المشتركة رغم خلافاتهما المذهبية والتاريخية.⁽²⁾

(1)-محمد عيسى الحريري، الدولة الرستمية بالمغرب الإسلامي، المرجع السابق، ص: 214

(2)-محمود إسماعيل عبد الرزاق، المرجع السابق، ص: 203

الفصل الأول

روابط الدولتين الرستمية وسجل ماسة سياسي

ومما دفع أمراء بني أمية أيضا لتوطيد علاقاتهم مع الرستميين ذلك لم يعد أمامهم من منفذ في بلاد المغرب سوى بلاد المغرب الأوسط لأن المغرب الأدنى قامت فيه دولة الأغلبية الموالية للعباسيين والمغرب الأقصى فيه دولة الأدارسة الشيعية التي كانت علاقاتهم بالدولة الأموية علاقة عدائية فبقيا هتتين الدولتين أوصدت جميع المنافذ والسبل في وجه الإمارة الأموية الفتية وأصبحت الدولة الرستمية هي الشريان الوحيد الذي يستطيع أن يغذي تلك الإمارة بالحياة ويتعاون معها سياسيا واقتصاديا وتجاريا⁽¹⁾ بدأت العلاقات بينهما بعد رحيل عبد الرحمان بن رستم إلى المغرب الأوسط واختطاطه مدينة تاهرت فيبدو أن عبد الرحمان بن رستم استعان بخبرة الأندلسيين في إنشاء المدينة وتعميرها، وقد سمي أحد أبواب المدينة بباب الأندلس وما يبرز عمق الصلات بينهما هو وجود مغاربة إباضية في بلاد

الأندلس فقد احتضن إقليم الجزيرة الكثير منهم وهذا في عهد عبد الرحمان الأول وابنه هشام وذلك ما استثار الأندلسيين في عهد الحكم الأول فبطش بالإباضية ، وزالت تلك الجفوة بين تيهرت وقرطبة بعد وفاة الحكم 206هـ-821م وعادت العلاقات في سابق عهدهما في عهد عبد الرحمان بن الحكم 306-238هـ/821-853م.⁽²⁾

(1)-محمد عيسى الحريري ، الدولة الرستمية بالمغرب الإسلامي ، المرجع السابق ، ص: 215

(2)-محمود إسماعيل عبد الرزاق ، المرجع السابق ، ص: 205

الفصل الأول

روابط

الدولتين الرستمية وسجل ماسة سياسيا

ظلت الدولتان تسعى كل منهما إلى كسب صداقة الأخرى ففي سنة 207هـ-822م بعث عبد الوهاب بن عبد الرحمان بن رستم أبناءه الثلاثة في سفارة رسمية إلى قرطبة وقد كان يوم وصول السفارة الرستمية يوم مشهود وعظيم حيث استقبلهم عبد الرحمان الثاني استقبالا ملكيا رائعا أنفق عليه مليوناً من الدنانير حتى أصبح حديث الناس ومحل إعجابهم⁽¹⁾ وفي عهد أفلح بن عبد الوهاب نمت العلاقات الأندلسية الرستمية نموا كبيرا ، وأصبحت كل دولة تبلغ الدولة الأخرى بأخبار انتصاراتها أولا بأول ، وقاموا بتبادل الهدايا فيما بينهما بهذه المناسبات فحين ابتنى الأغلبة مدينة العباسية* سنة 227هـ-741م قرب تيهرت لتهدد عاصمة الرستميين قام أفلح بن عبد الوهاب بهدمها ، وإحراقها فأرسل إليه عبد الرحمان الثاني هدية قدرها المؤرخون بمائة ألف دينار⁽²⁾ ولم تكن بين الدولتين روابط سياسية فقط فحقا كانت بينهما روابط سياسية متينة من خلال التحالف في الحروب ، وتولي مناصب في الدولة لكل من الأمويين والرستميين وقامت بينهما علاقات اقتصادية على نحو فريد وتتمثل هذه العلاقات التجارية من خلال تلك التسهيلات التي

(1)-محمد عيسى الحريري ، الدولة الرستمية بالمغرب الإسلامي ، المرجع السابق ، ص: 216 215

*العباسية: هي مدينة بنيت على يد محمد بن الأغلب قرب مدينة تيهرت ، وهو نفس الاسم الذي أطلقه إبراهيم بن الأغلب على المدينة التي بناها

جنوب مدينة القيروان نسبة إلى بني العباس. أنظر: أحمد بن يحيى بن جابر البلاذري ، فتوح البلدان ، الجزء الأول ، تحقيق: صلاح الدين المنجد ،

دون طبعة، مطبعة لجنة البيان العربي، القاهرة ، 1956م ، ص: 84

(2)-فطيمة مطهري ، رسالة ماجستير في تاريخ المغرب الإسلامي، المرجع السابق، ص: 106

الفصل الأول

روابط الدولتين الرستمية وسجل ماسة سياسيا

منحها الرستميون للتجار الأندلسيون ، وفتحت لهم الطريق نحو بلدان العالم الإسلامي ، وأنقذتهم من الحصار الاقتصادي الذي فرضه عليهم الأغلبة والأدارسة، وكانت هناك علاقات ثقافية وحضارية بينهما. فكانت للرستميين مكتبة المعصومة التي كانت تحتوي كم هائل من المؤلفات التي كانت محل إهتمام الأندلسيين وكانت بين الدولتين تبادلات ثقافية إذن فكل الدولتين ساهموا في تقوية أواصر الصداقة والمودة.⁽¹⁾ مما سبق ذكره يتجلى بوضوح مدى الارتباط الوثيق الذي كان بين الدولة الرستمية في تيهرت ، والدولة الأموية في قرطبة وعلى الرغم من الاختلاف المذهبي إلا أن ذلك لم يقف حائلا دون ربط علاقات سياسية واقتصادية وثقافية بين الدولتين وهو الأمر الذي يبين رغبة الحكام في خدمة مصالح شعبيهما ومن ورائها مصالح الشعوب الإسلامية وبخاصة في بلاد الأندلس التي كانت تواجه هجمات شرسة من قبل النصارى الطامعين في استرجاعها وإخراجها من حظيرة العالم الإسلامي.⁽²⁾

(1)-محمد عيسى الحريري ،الدولة الرستمية بالمغرب الإسلامي ، المرجع السابق، ص ص: 220 219

(2)-عبد القادر بوباية ، علاقة الرستميين بالإمارة الأموية في الأندلس ، مجلة التراث العربي، العدد 99-100، دون طبعة ، دون تاريخ ، ص:

الدولتين الرستمية وسجل ماسة سياسيا

بنو مدرار وصلتهم بالأمويين

تكللت علاقة بني مدرار مع دولة بني أمية في الأندلس بالود و التعاون المشترك فيما بينهم سياسيا ، واقتصاديا فلم يكن الاختلاف المذهبي والبعد الجغرافي أي تأثير وذلك بسبب توافقهم في الأهداف حيث تسعى كلا الدولتين إلى القضاء على الخلافة العباسية بدأت العلاقة بين المغرب والأندلس في الظهور منذ وقت مبكر وذلك عندما أقام بربر بلاد المغرب ثورة عارمة ضد ولاة الخلافة العباسية والعرب حيث شارك بربر الأندلس إخوانهم في عدائهم للخلافة والعرب فقاموا بعدة ثورات ضدهم حتى أن الخلافة عجزت عن كبح جماحها إلى أن استقل الأمير عبد الرحمان بن معاوية بن هشام بن عبد الملك بن مروان.⁽¹⁾ من العوامل التي دفعت عبد الرحمان الثاني 206-238هـ/821-853م إلى توثيق صلاته مع إمارات المغرب ومع أن الدولة الأموية لم تنجح في توطيد صلاتها بالأدارسة إلا أنها نجحت في إقامة علاقات طيبة مع بني رستم ، وبني مدرار الذين التقوا في مصالحهم السياسية مع أهداف الإمارة الأندلسية كما أن وحدة المصير تغلبت على الأحقاد القديمة بين الخوارج والأمويين.⁽²⁾

(1) -وفاء جبريل البرناوي ، المرجع السابق، ص: 88

(2) -محمود إسماعيل عبد الرزاق ، المرجع السابق، ص: 141

أما الأمر الآخر الذي تسبب في تقوية العلاقات بين بني مدرار و بني أمية في الأندلس فهو توجه الأمير عبد الرحمان بن معاوية بن هشام بن عبد الملك بن مروان مؤسس الدولة الأموية إلى المغرب بعد فراره من الوليمة أو المذبحة التي أقامها الوالي العباسي عبد الله بن علي من أجل القضاء على بني أمية، ففر إلى تيهرت ثم المغرب الأقصى ولعب الأندلسيين المقيمين بالمغرب دور كبير في الجانب المعماري للدولة المدراية.⁽¹⁾

في الفترات الأخيرة من حكم الأمير الحكم بن هشام 180-206هـ/797-821م ساءت العلاقات بين الطرفين، و يكمن السبب في أن الدولة المدراية قبلت لجوء أعداد غفيرة من الأندلسيين إليها وعادت العلاقات كم كانت في عهد عبد الرحمان الناصر حيث وثق صلته بأمر دولة بني مدرار ميمون بن مدرار الملقب بالأمير و طلب عبد الرحمان الناصر نصرة المدرايين له خاصة بعد القحط الشديد الذي أصاب بلاده سنة 232هـ -847م ، حيث أمدهم بغلال من السكر و الحنطة والتمر.⁽²⁾ و في عهد الأمير محمد بن عبد الرحمان بن الحكم 233هـ كان فارضا لسياسته في دولة بني مدرار بسجلماسة ، و كان بمثابة الأمر

(1)-وفاء جبريل برناوى ، المرجع السابق، ص: 68 69

(2)-عبد العزيز فيلالي ، العلاقات السياسية بين الدولة الأموية في الأندلس ودول المغرب ، الطبعة الثانية ، دار الفجر للنشر ، القاهرة ، 1999م

، ص: 111 ، محمود إسماعيل عبد الرزاق ، المرجع السابق ، ص: 143

الفصل الأول

روابط الدولتين الرستمية و سجلماسة سياسيا

الناهي حيث كان حكام بنو مدرار لا يقومون بفعل إلا وكان محمد بن عبد الرحمان متدخلا فيه⁽¹⁾توطدت العلاقات بين بني مدرار وبين بني أمية و ازدادت رسوخا بعد ظهور المد الشيعي في بلاد المغرب، و تطلعهم إلى بلاد الأندلس واستطاع الأمويون تتبع أخبار الدولة الفاطمية بفضل أصدقائهم بسجلماسة و تيهرت وخاصة في حملة الانتصارات التي أحرزها الداعية لله الشيعي.⁽²⁾

بذلت دولة بنو مدرار جهودا لصد خطر عبد الله الشيعي، وقاموا بجهود بالاشتراك مع الأمويين لمواجهة هذا الخطر لكن جهودهم باءت بالفشل حيث لما سقطت الدولة المدرارية لم يحرك أمراء الأندلس ساكنا، والخلاصة أن العلاقات بين بني مدرار و الأمويين تأثرت بظروفها السياسية ومصالحها الاقتصادية وطبيعتها الجغرافية ومذهبها الديني.(3)

(1)-عبدالعزیز فیلالی ، المرجع السابق، ص: 112 ، محمود إسماعیل عبد الرزاق ، المرجع السابق ،ص:143

(2)-ابن عذارى المراكشي ، المصدر السابق، ص: 150

(3)-محمود إسماعیل عبد الرزاق ، المرجع السابق، ص: 143

الفصل الأول

روابط

الدولتين الرستمية وسجل ماسة سياسيا

2- العلاقات العدائية

- الدولة الرستمية وعداوتها مع :

• بني العباس

كانت الدولة الرستمية من أسبق الدول المستقلة عن الخلافة العباسية قياما في بلاد المغرب و أصبح لها من إعلان قيامها سنة 160هـ/776-777م شخصيتها لدولة سيادة مواطنيها و أراضيها قد ارتبطت علاقات الرستميين الخارجية بالعباسيين، بعاملين كان ذا أثر كبير في طابع العداء الذي اتسمت به تلك العلاقات أولهما أنه منذ آلت الخلافة إلى العباسيين، و هم يعتبرون بلاد المغرب ميراثا شرعيا تركه الأمويون لهم وعلى هذا نظروا إلى الرستميين نظرة عدا و أصبحت هذه تحكم سير العلاقات بينهما فقامت على أسس

عدائية بين الطرفين باعتبار أن الرستميين اقتطعوا جزءا من ممتلكات العباسيين⁽¹⁾ و العامل الثاني هو العداء التقليدي الذي كان بين العباسيين، والرستميين الإباضيين باعتبار أنهم من

(1)-السيد عبد العزيز سالم ، تاريخ المغرب الكبير دراسة تاريخية وأثرية وعمرانية، الجزء الثاني ، دون طبعة ، دار النهضة العربية ، بيروت ،

1981م، ص ص: 206 207

الفصل الأول

—— روابط الدولتين الرستمية وسجل ماسية

الخوارج فكانت الدولة العباسية تكن كل الحقد للخوارج⁽¹⁾ وقد وضعت هذه الأسس العدائية محط التنفيذ أيام مطاردة ولاية العباسيين بإفريقية لعبد الرحمان بن رستم الذي كان يرغب في تأسيس دولة منفصلة تماما عن الخلافة العباسية فقد قاوم العباسيون عبد الرحمان بن

رستم منذ اللحظات الأولى التي ظهر فيها على مسرح الأحداث، لأنه كان خليفة لأبي

الخطاب عدوهم اللدود لذا حرص محمد بن الأشعث الوالي العباسي في القيروان 144هـ- 761م على القضاء على عبد الرحمان بن رستم بعد قتله لأبي الخطاب، ولكن ابن الأشعث فشل في محاولته و انسحب إلى إفريقية تاركا عبد الرحمان بن رستم في مأمنه في جبل سوفجج⁽²⁾ أمام هذا التحدي حاو عبد الرحمان بن رستم حشد الهمم لمواجهة والي العباسيين عمر بن حفص الذي كان واليا لهم في إفريقية خاض عدة معارك ضد الخوارج، ولكنه فشل في مسعاه إذ استطاع عمر بن حفص من تمزيق هذا التحالف والإنفراد بقوات عبد الرحمان لكنه لم ينجح في القضاء عليه حتى قتل على أيديهم وبعد مقتله خلفه على ولاية إفريقية يزيد بن حاتم الذي نجح في القضاء على ثورات الإباضية و قتل زعيمهم ويبدو أن محاولة

(1)-محمود إسماعيل عبد الرزاق ، المرجع السابق، ص:138 ، chikh bekri, le royaume rostemide, le premeir etat algerien, edition enag, alger, 2005, page:163

(2)-محمد عيسى الحريري، الدولة الرستمية بالمغرب الإسلامي، المرجع السابق، ص: 188 ،محمد بن تاويت الطنجي ، المرجع السابق، ص: 107

الفصل الأول

روابط الدولتين الرستمية وسجل ماسة سياسيا

القضاء على ابن رستم كانت صعبة فلم يجد العباسيين إلا اللجوء إلى عقد تحالف سلمي مع الرستميين في زمن روح بن حاتم.⁽¹⁾ ولكن هذا التحالف لا يعني انتهاء العداء بين الدولة الرستمية وبنو العباس فالعداء ظل قائما حيث ما لبثت العلاقات بينهما، وبلغت قمة العداء بينهما عندما قبض العباسيون على محمد بن الأفلاح الملقب بأبي اليقضان الذي كان يقوم بمناسك الحج في مكة حيث نقل بأبي اليقضان إلى بغداد وسجن هناك⁽²⁾ وقال ابن الصغير أن العباسيون كانوا يتجسسون على اتصالات تيهرت عن طريق إباضية المشرق ، و ذلك لتنظيم المؤامرات و تدبيرها من خلال الإعداد لثورات مناوئة لحكمهم حيث درجوا على بث عيونهم لمراقبة وفود المغاربة في مواسم الحج.⁽³⁾

لقد ظهر عداء بني العباس الشديد لبني رستم عندما تأمر بني العباس على إسقاط إمامة تيهرت في العصر الرستمي الأخير، فطائفة الكوفيين في تيهرت لعبت دورا بارزا في مناوئة الإمامة الرستمية في ذلك الحين وتواطأت مع زعماء العامة في العاصمة الرستمية لإقصاء أبي الحاتم يوسف عن السلطة، وطرده خارج المدينة وتواطىء الخلافة العباسية مع المارقين

(1)- فراس سليم حياوي ، محمد عيسى حميد ، المرجع السابق ،ص: 169

(2)-محمد عيسى الحريري ، الدولة الرستمية بالمغرب الإسلامي ، المرجع السابق ، ص: 190

(3)-ابن الصغير ، المصدر السابق، ص: 28

الفصل الأول

روابط الدولتين الرستمية وسجل ماسة سياسي

على بني رستم ، وتديرهم المكاييد ضدها وهذا كله يؤكد ما ذهبنا إليه من تأصل العدا بين الطرفين⁽¹⁾.

• الأغالبة

هناك اختلاف مذهبي بين الأغالبة السنيين والرستميين الإباضيين فـالأغالبة أتباع المذهب المالكي يرفضون سائر باقي المذاهب بينما نجد بني رستم قد تعصبوا للمذهب الإباضي الذي يذهب إلى حد تفكير مخالفه وكون الأغالبة من الموالين للخلافة العباسية مشرقا ربما كانت مواقفهم عدائية تجاه باقي النحل، وبالمثل فإن الرستميين قد يكون لهم نفس الموقف أيضا تجاه الآخرين و ربما فرار عبد الرحمان من القيروان قد حمل معه عدا للعباسيين من قبل الإباضيين⁽²⁾. فرضت الظروف الجغرافية على الدولتين أن تكون العلاقات بينهما عدوانية فلم يكن هناك محيد عن الصدام أمام تشابك الحدود، و عدم وضوحها فقد أحاطت

الدولة الرستمية بأفريقية الأغلبية من الشرق، والغرب، والجنوب ولم يكن هناك ما يمنع رعايا الدولتين من القبائل البدوية من الحركة والانتقال والاختلاط في مناطق الحدود⁽³⁾.

(1) -محمود إسماعيل عبد الرزاق ، المرجع السابق، ص: 187

(2) -ليبدي بالخير ، المرجع السابق، ص: 36

(3) -فطيمة مطهري ، رسالة ماجستير في تاريخ المغرب الإسلامي ، المرجع السابق، ص: 9

الفصل الأول

روابط الدولتين الرستمية وسجل ماسة سياسي

لقد قامت سياسة الأغلبية على مصادقة أصدقاء الخلافة ومعاداة أعدائها ومن ثم كان لأمر بني الأغلب أن يناهضوا أئمة تيهرت جريا على سنة الخلافة و تنفيذا لمشيتها كما لم يتقاعس بنو رستم عن مناجزة أعدائهم الأغلبية باعتبارهم أعداء سياسيين، و مذهبين على الرغم مما عرفوا به من المسالمة و الحرص على تحاشي أسباب التطاول والصراع.⁽¹⁾ لقد عمد الأغلبية على تشجيع القلاقل و الخلافات التي كانت تظهر بين الحين والحين في مجتمع الدولة الرستمية وقد ساعدتهم على ذلك و جود جالية كبيرة من المتمردين على الأغلبية لإثارة الشغب كلما سمحت لهم الفرصة.⁽²⁾ الدولة الرستمية تحركت ضد أعدائها الأغلبية ففي فترة حكم أفلح بن عبد الوهاب الذي اشتهر بالدهاء و السياسة عمل على تحريض أتباعه من البدو الإباضية لإثارة القلاقل في الدولة الأغلبية و يذكر ابن خلدون أنهم تمردوا على العاهل الأغلب و أردوه قتيلا والأمير ابن عقال الأغلب سیر إليهم الجيوش، و إستئصل شأفتهم ومن المشكوك فيه أنه قضى نهائيا على ثورات الإباضية في افريقية الجنوبية، و ذلك كان دافعا لخليفته الأمير محمد الأغلب الذي كان مهتما بتوطيد نفوذه في تلك النواحي وأسس مدينة جديدة سماها العباسية لتكون قاعدة للإغارة على الدولة

(1) -محمود إسماعيل عبد الرزاق ، المرجع السابق ،ص: 188

(2) -محمد عيسى الحريري ، الدولة الرستمية بالمغرب الإسلامي، المرجع السابق ، ص: 198

الفصل الأول

روابط الدولتين الرستمية وسجل ماسة سياسيا

الرستمية. غير أن عبد الوهاب بادر بمواجهة الخطر الأغلب ودمر هذه القاعدة و أحرقها⁽¹⁾ وفي الإطار السلمي تحالف كل من الدولتين للوقوف في وجه العباس بن أحمد بن طولون عندما هدد الحدود الأغلبية الرستمية سنة 265هـ-878م ونهضوا بوجه العباس بن أحمد بن طولون⁽²⁾ ولم يكن اشتراكهما معا في وجه أطماع العباس نتيجة تحالف مشترك تم بينهما بل كان نتيجة لما أحاط بالجانبين من خطر في وقت واحد ولأن هزيمة أي واحد منهما

على يد العباس قد تعرض الآخر إلى هزيمة مماثلة تغير من طبيعة الوضع السياسي لمنطقة طرابلس والثابت أن كلا الرستميين والأغلبية قد نال تهديدات من قبل العباس كان الرستميون قد ألزموا الأغلبية بمبدأ التعايش السلمي بالقوة تارة ،وبالاشتراك معهما في الدفاع عن الحدود تارة أخرى ولما أحس الأغلبية بضعف الرستميين ،استهانوا بمبدأ التعايش السلمي بغية القضاء عليهم وسمحت لهم الفرصة في فترة حكم أبي الحاتم يوسف بن محمد⁽³⁾ فقام إبراهيم بن محمد الأغلبى 261هـ-289م بمهاجمة نفوسة و قتل أعداد كبيرة من الجنود وأهلك علمائها، وبهذا انهارت نفوسة كانت تشكل عصب الدولة الرستمية و درعها الواقية.⁽⁴⁾

(1)-محمود إسماعيل عبد الرزاق ، المرجع السابق، ص: 191

(2)-فراس سليم حياوي ، محمد عبيس حميد ، المرجع السابق، ص: 171

(3)- ابن الصغير، المصدر السابق، ص: 49

(4)-بليدي بالخير، المرجع السابق، ص: 37 ، محمد عيسى الحريري ، الدولة الرستمية بالمغرب الإسلامي ، المرجع السابق، ص: 200

الفصل الأول

روابط الدولتين الرستمية وسجل ماسة سياسيا

وانشغلت الإمامة الرستمية بالصراع حول السلطة وباتت نفوسة تتلقى ضربات الأغلبية حتى ضعفت و لولا ما حل بدولة الأغلبية من اضطراب سياسي في عهدها الأخير، و انصراف أمرائها لمجابهة الخطر الشيعي لا تمكنوا من غزو تيهرت والقضاء على الأسرة الرستمية لكن الدولتين المتعاديتين جمعتهما في النهاية وحدة المصير فقد وقعتا فريسة للغزو الشيعي سنة 297هـ-909م.⁽¹⁾

● الأدارسة

تعد دولة الأدارسة الجار الغربي لدولة الرستميين وهذه الدولة تضم إقليم المغرب الأقصى بأكمله وهذا الإقليم يحده من الشرق وادي ملوية ،وجبال تازة و هما يمثلان خط الحدود مع الدولة الرستمية أما حدودهما من جهة جهة الغرب فالبحر المحيط ،ومن الشمال بحر الروم ومن الجنوب جبال الدرن.⁽²⁾ وكانت بين الدولتين علاقات عدائية، وسبب هذا العداء أن

الأدارسة كانوا من الشيعة الزيدية بينما كان بنو رستم من الخوارج الإباضية كذلك كانت دولة الأدارسة دولة حضر، بينما غلب على الدولة الرستمية الطابع البدوي هذا فضلا عما كان بينهما من تنافر سياسي بسبب صداقة بنو رستم لبني مدرار و الأمويون في الأندلس.

(1)-محمود إسماعيل عبد الرزاق ، المرجع السابق ، ص: 194

(2)-محمد عيسى الحريري ،مقدمات في البناء السياسي في المغرب العربي ، المرجع السابق ، ص: 216

الفصل الأول

روابط الدولتين الرستمية وسجل ماسة سياسيا

أعداء الأدارسة على الرغم من اشتراكهما في معاداة الخلافة العباسية و جدير بالذكر أن الأدارسة مدفوعين بهذه الخصومة المذهبية والتباين الاجتماعي والعداء السياسي عولوا على الإغارة على أملاك الدولة الرستمية، و اقتطاع بعض أجزائها بينما ركن الرستميون إلى المسالمة لقصور في قوتهم فلم يكن بوسعهم مناجزة جيرانهم الأقوياء.(1)

كانت بينهما نوعا من العلاقات الودية ذلك أن دولة الأدارسة علوية من النوع المعتدل التي تتفق مع آراء أهل السنة و لهذا أطلق عليها ابن عذارى اسم الدولة الهاشمية كانت دولة الإدريسين قريبة من الرستميين أصحاب المذهب الإباضي المجاورون لهم في المغرب الأوسط ،ومن ثم لم تكن هناك خلافات مذهبية بين الدولتين الجارتين مما دعم علاقتهما الحسنة ،حيث كان يجمع بينهما موقف موحد ألا وهو العداء للدولة العباسية.(2) وقد أفسحت الدولة الرستمية صدرها للكثير من العلويين الفارين من العباسيين وقد عاش هؤلاء في المدن المنتشرة حول تلمسان وبعضهم أثر البقاء في بقاع الدولة الرستمية فعاشوا في بعض مدنها في شمال تيهرت، و قد كان أكثر العلويين من أبناء محمد بن سليمان العلوي وسليمان هذا هو أخ إدريس بن عبد الله مؤسس الدولة الإدريسية.(3)

(1)-محمود إسماعيل عبد الرزاق ، المرجع السابق، ص: 195

(2)-فراس سليم حياوي ،محمد عبيس حميد ، المرجع السابق، ص: 173

الفصل الأول

روابط الدولتين الرستمية وسجل ماسة سياسيا

لكن هذه العلاقات الرستمية مع الأدراسة كانت تتأثر من حين لآخر ذلك أن العلاقات الحسنة التي كانت تربط بني رستم بالأمويين في الأندلس أعداء الأدراسة ، أثرها في سوء العلاقة بين الرستميين والأدراسة.(1)

في عهد الإمام عبد الوهاب بن عبد الرحمان 171-208هـ تعرضت علاقتهما إلى القطيعة نتيجة لموقف مغراوة ، و بني يفرن سكان تلمسان الخاضعين لنفوذ الأدراسة الذي أفرعهم مقتل يزيد بن فندين ولهذا حاولوا استغلال هذه الحادثة و الاستقلال بالأمكن التي يعيشون فيها من أراضي الدولة الرستمية والعمل على ضمها للأدراسة لكن هذه المحاولات لم يكتب لها النجاح، وتمكن عبد الوهاب من القضاء على هذه الحركة و المخالفين لمذهبه فالعلاقات بين هتين الدولتين كانت في عدااء مستمر.(2)

(1)- ليبدري بالخير ، المرجع السابق ، ص: 39

(2)-فراس سليم حياوي ، محمد عبيس حميد ، المرجع السابق، ص: 175

الفصل الأول

روابط الدولتين الرستمية و سجل ماسة سياسيا

بنو مدرار وعداوتها مع :

• بنو العباس

اتخذت علاقات بني مدرار بالخلافة العباسية وعمالها بالمغرب. حقيقة أن هذا العداء لم يصل إلى درجة قيام الحروب بين أئمة سجلماسة و أمراء القيروان ، فقد شغل كل منهم بمشاكله الذاتية عن مناجزة خصومه ، وحالت الظروف السياسية والعوامل الجغرافية دون تناحرهم ، فانصرف هم الخلافة وعمالها إلى الاحتفاظ بأفريقية وأسقطوا أقاصي بلاد المغرب من حسابهم بعد أن انسلخت تماما عن نفوذهم . كما أثر المدراريون حياة الهدوء والموادعة

داخل بلادهم النائية بعد ما تعرضت له حركات الخوارج على أيدي ولاية بني العباس منذ ولاية محمد ابن الأشعث . ومن ثم قنع العباسيون باستخلاص أفريقية وحمايتها من أخطار الخوارج، كما أنه ولاية القيروان، ولم يكلفوا أنفسهم مشقة إعداد الجيوش بسجلماسة في أقصى الجنوب لخوض حروب غير محمودة العواقب في أقصى الشمال.⁽¹⁾ وهناك آراء تقول أنه كانت بين الدولتين روابط مودة ، و صداقة فربما العنصر الثقافي يعد هو سبب تلك الصلات

(1)-محمود إسماعيل عبد الرزاق ، المرجع السابق، ص: 129

الأول

الفصل

—— روابط الدولتين الرستمية و سجلماسة سياسيا

بينهما حيث كان طلاب من سجلماسة يتوافدون إلى المشرق لتحصيل العلم والمعرفة، ولقد نفى أحد العلماء وجود روابط صداقة بتاتا بينهما وأكد على أنه حتى ولو كانت بينهما روابط صداقة فكانت عن مصالحهما فقط، ولو أن هناك نوع من الود في علاقتهما فلما كانت الدولة العباسية ترسل عيون و جواسيس لمراقبة وفود المغاربة خاصة في مواسم الحج.⁽¹⁾

لقد عمد العباسيون على القضاء على الخوارج حيثما وجدوا فقتلوا جموعهم وبطشوا بعلمائهم ومشايخهم ، وهذا ما دعى الخوارج الصفرية إلى مصادقة ألد أعداء الخلافة العباسية، ألا و هي الدولة الأموية بالأندلس.(2)

• الاغالبية

من الطبيعي أن تكون علاقات الأغالبة ببني مدرار امتداد لعلاقات بغداد بسجلماسة ، فدولة الأغالبة التي قامت بافريقية سنة 184-800م كانت تدين بالولاء السياسي و التبعية

(1)-وفاء جبريل برناوى ، المرجع السابق، ص ص: 74 75

(2)-محمود إسماعيل عبد الرزاق ، المرجع السابق، ص: 132

الفصل الأول

— روابط الدولتين الرستمية و سجلماسة سياسيا

الاسمية للخلافة العباسية على الرغم مما تمتعت به من استقلال ذاتي، حيث كانت تمثل البقية الباقية لنفوذ الخلافة في بلاد المغرب.حيث سمح الخليفة العباسي الرشيد بقيام هذه الدولة حرصا منه على استمرار نفوذه في افريقية من جهة واسترداد الأجزاء التي انسلخت عنه من جهة أخرى.(1)

كانت العلاقات بين بني مدرار وبين الأغالبة سيئة ، وإن لم تصل إلى التناحر والصراع، ولعل ذلك يرجع إلى موقع سجلماسة البعيد عن الأغالبة من جهة و لوجود الرستميين حاجزا بين الأغالبة وبين بني مدرار من جهة أخرى ويذهب بعض المؤرخين إلى الإشارة أن عدم احتكاك الدولتين يرجع إلى حسن العلاقات بينهما لكن في الحقيقة أن كل منهما لم يعبأ بالآخر، وسبب تأصل العداء بينهما هو الاختلاف العقائدي بينهم. حيث كان

العباسيون يقومون بتفريق حلق الصفريّة ويتهمونهم بالمروق والكفر⁽²⁾ ولعل هذا من أهم أسباب العداء بين الطرفين حيث أذكى العداء بين الطرفين.⁽³⁾

(1)-محمود إسماعيل عبد الرزاق ، المرجع السابق ، ص: 133

(2)-بشير رمضان التليسي ، الاتجاهات الثقافية ببلاد المغرب الإسلامي خلال القرن الرابع هجري-الرابع ميلادي ، الطبعة الأولى ، دار المدار

الإسلامي، لبنان ، 2003م ، ص ص: 54 55

(3)-محمود إسماعيل عبد الرزاق ، المرجع السابق، ص: 135

الفصل الأول

—— روابط الدولتين الرستمية و سـجـلمـاسـة سياسيا

• الأدارسة

قامت دولة الأدارسة أقصى شمال المغرب بالقرب من سجلماسة⁽¹⁾ ، و كانت علاقة بنو مدرار بالأدارسة غير حسنة ، ولا يمكن وصفها بأنه طيبة ،ذلك أن الاختلاف المذهبي، و إن كان تأثيره محدود فإن العداء بين الإماراتين مرجعه إلى أن قيام دولة الأدارسة كان على حساب نفوذ الخوارج الصفريّة.⁽²⁾تحفل المراجع بكثير من القرائن والشواهد التي تؤكد طابع العداء الصارخ بين بني مدرار والأدارسة ، فلقد قامت دولة الأدارسة بالمغرب الأقصى172هـ-789م على حساب نفوذ الخوارج والصفريّة ،حيث لما نجح إدريس الأول في إقامة دولته ، تعرض الصفريين للبطش والاضطهاد في زمن آل إدريس و زاد هذا العداء حدة بسبب الخلاف المذهبي، فالأدارسة من الشيعة الزيدية ، وبنو مدرار من الخوارج الصفريّة وعليه لا يخفى مدى العداء بين رواد المذهبين.⁽³⁾وبرغم من أن الدولة المدراية كانت تظهر نوع من المسالمة والمهادنة مع الأدارسة غير أنه كان لها يد خفية تحاول عن طريقها بث الفرقة و الشقاق داخل دولة الأدارسة ، فقد كان يقطن مدينة فاس جماعة من

(1)-وفاء جبريل برناوى ، المرجع السابق ، ص: 61

(2) -بشير رمضان التليسي ، المرجع السابق ، ص: 55

(3) -محمود إسماعيل عبد الرزاق ، المرجع السابق ، ص: 135

الفصل الأول

روابط الدولتين الرستمية و سجلماسة سياسيا

صفرية سجلماسة، و من الطبيعي أنهم كانوا يظهرون الولاء والطاعة لحكام دولة بنو مدرار بسجلماسة.⁽¹⁾

لقد أحدث ذلك تصدع داخل دولة الأدارسة، مما جعل الحاكم المدراري اليسع بن مدرار بعدما وصلت إليه بلاده من أمن و استقرار يخطط في غزو الأدارسة ليبسط نفوذه على إخوانه في المذهب، ولكن خطته لم تنجح بسبب مdahمة الخطر الشيعي لبلاده، وهكذا غلب طابع العداء على العلاقات السياسية بين فاس و سجلماسة.⁽²⁾

(1) - محمود إسماعيل عبد الرزاق ، الأدارسة في المغرب الأقصى ، الطبعة الأولى ، مكتبة الفلاح للنشر ، الكويت ، 1989م، ص: 149

(2) - محمود إسماعيل عبد الرزاق ، الخوارج في بلاد المغرب، المرجع السابق ، ص: 138

علاقات وصلات الرستميون بسجل ماسة تجاريا

أولا : الطرق التجارية

1- الطرق المشتركة بينهم

إن الطرق شريان حياة المجتمع الكلي، و أساس تنظيم المجال و إعادة تنظيمه باستمرار. وقد أنتجت أهمية الطرق في التاريخ المغربي صراعا اجتماعيا صارخا في مراحل الأزمات السياسية التي مرت بها الأنظمة الحاكمة ، و صامتا على امتداد التاريخ كله سلما و حربا.(1)

كانت العلاقات الثقافية و السياسية والمعاملات التجارية على أتمها بين الدولتين.(2) لقد ارتبطت تيهرت بشبكة واسعة من الطرق التي كانت تربطها بالقيروان شرقا ، و بفاس عاصمة الأدارسة غربا و سجد ماسة الصفرية عاصمة بني مدرار جنوبا.(3) وبذلك تعد سجد ماسة شريان الحياة بالنسبة لبني رستم لذا فقد كانت العلاقات التجارية نشيطة إلى درجة كبيرة بين الطرفين، وعلى العموم لا بد إلى الإشارة بأن العلاقات الرستمية المدرارية كانت في أعلى مستوياتها ويبدو أن سجد ماسة كانت تتمتع بمقومات اقتصادية متنوعة كان لها أثر في

(1)-قاسمي مولاي هاشم العلوي ، مجتمع المغرب الأقصى من منتصف القرن الرابع هجري-منتصف القرن العاشر ميلادي ، الجزء الأول ، دون

طبعة ، وزارة الأوقاف والشؤون الدينية ، الرباط ، 1995م ، ص:360

(2)-ليبيري بالخير ، المرجع السابق ، ص: 38

(3)-عبد الحميد حسن حمودة ، تاريخ المغرب في العصر الإسلامي منذ الفتح حتى نهاية الدولة الفاطمية ، الطبعة الأولى ، الدار الثقافية

للنشر، القاهرة ، 2007 م ، ص: 340

علاقات و وصلات الرستميون بسجل ماسة تجاريا

تحديد علاقتها مع غيرها من الكيانات السياسية بالمغرب فقد عبرت هذه العلاقة عن أهمية كل من سجلماسة و تيهرت التجارية ، فكلاهما مشرف على بلاد السودان مصدر الذهب والعبيد ولقد أدى تعاونهما على محاصرة سكان افريقية وحرمانها من ثروة السودان.(1)

(1)-محمد فراس سليم حياوي ، محمد عبيس حميد ، المرجع السابق، ص:176

الثاني

الفصل

علاقات وصلات الرستميون بسجلماسة تجاريا

الطرق الرابطة بين تيهرت و سجلماسة

كانت بلاد المغرب الأوسط ترتبط مباشرة بسجلماسة فذكر اليعقوبي أن من خرج من تيهرت سالكا الطريق بين القبلة والغرب إلى مدينة يقال لها أوزكا* ثلاث مراحل، ومن مدينة أوزكا لمن سلك مغربا إلى أرض زناتة. ثم يسير إلى سجلماسة بعد أن يسير سبع مراحل أو نحوها

والمسافة الإجمالية تقدر بعشرة أيام. و يبدو أنه هناك طريق آخر لسجلماسة ،فالبكري يذكر أنه على مدينة وجدة طريق المارة والصادرة إلى بلاد المشرق إلى سجلماسة وغيرها من بلاد المغرب ، وبذلك إليها تكون من تاهرت إلى تلمسان ثم وجدة* ،و منها إلى سجلماسة. كانت العلاقة مزدهرة بفضل الطريق الذي يربط تيهرت بتلمسان و من ثم إلى سجلماسة(1)

*أوزكا: مدينة بالمغرب وهي أول مراقي الصحراء ، ليست كبيرة لكنها متحضرة وهي بوابة بلاد السودان. أنظر: محمد بن عبد المؤمن الحميري، المصدر السابق، ص: 28

*وجدة: من مدن المغرب ،تبعد عن تلمسان بثلاث مراحل، يوجد بها طريق تجاري يمر من المشرق ثم المغرب إلى سجلماسة.أنظر: وفاء جبريل برنلوى ، المرجع السابق ، ص: 98

(1)-جودت عبد الكريم يوسف ،الأوضاع الاجتماعية و الإقتصادية في المغرب الأوسط خلال القرنين الثالث والرابع الهجريين ، دون طبعة ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، دون تاريخ، ص: 208

الثاني

الفصل

علاقات وصلات الرستميون بسجلماسة تجاريا

وهناك طريق مباشر من تيهرت إلى فاس ثم سجلماسة و رغم أن كانت فقيرة زراعيًا إلا أن وقوعها في الطريق من المغرب إلى السودان أثمر عليها الخيرات وجعلها من بين أغنى حواضر المغرب تجاريا(1) فوقوع سجلماسة في مركز حساس في مفترق المسالك التجارية الشهيرة في تاريخ التجارة الإسلامية ،في العصر الوسيط جعلها من المراكز التجارية العالمية

في تلك الفترة.(2) كما كانت تيهرت منفذ هام لسجلماسة إلى القيروان.(3) وهذا راجع إلى موقع تيهرت المتميز الذي جعلها نقطة وصل، وملتقى القوافل التجارية القادمة من مختلف الآفاق فهي لا تقل أهمية عن المدن التجارية المغربية الكبرى ،فهي تتوسط بلاد المغرب.(4)

إن هذه المسالك ربطت و وطدت العلاقات بين مختلف العواصم المغربية وبذلك كانت تيهرت محط للتجار، وكان بها باب يدعى باب المنازل يأوي فيه المسافرين والتجار المتوجهون إليها(5)

(1) -ياقوت الحموي، المصدر السابق، المجلد الخامس، ص: 41

(2) - الحبيب الجناحي ، بحوث في تاريخ الحضارة الإسلامية دراسة الحياة الاقتصادية والاجتماعية في سجلماسة ، دون طبعة ، مؤسسة شباب الجامعة ، 1997م ، ص: 144

(3) -محمود إسماعيل عبد الرزاق، الخوارج في بلاد المغرب، المرجع السابق، ص: 277

(4) - إبراهيم بحاز بكير، الدولة الرستمية دراسة في الأوضاع والحياة الفكرية، الطبعة الثانية ، جمعية التراث للنشر ، غرداية ، 1993م ، ص: 194

(5) -أبي عبيد البكري ، المصدر السابق، ص: 66

الثاني

الفصل

علاقات وصلات الرستميون بسجلماسة تجاريا

2- طرق تربطهم بدول أخرى

اخترقت بلاد المغرب شبكة من الطرق ربطته بأنحائه المتباعدة، وبالعالم الخارجي، فهناك طرق اتصلت ببلاد المشرق وطرق ربطتها ببلاد الأندلس وبلاد الروم. ولاسيما بالذكر هنا الطرق التي ربطتها ببلاد السودان الذي يعتبر مصدر غنى للدولتين.

موقع عاصمة الدولة الرستمية، تاهرت مكنها من السيطرة على سلسلة من الطرق التجارية التي تؤدي إلى مختلف الاتجاهات كما يذكر ابن الصغير المالكي الذي كان معاصراً لهذه الدولة و بالتالي جعلها مركزاً هاماً للتبادل التجاري والثقافي لمدة قرن ونصف تقريباً.(1)

إن الطرق التجارية كانت تربط تاهرت بمدينة سجلماسة عاصمة دولة بني مدرار الصفرية التي تربطهما علاقات مذهبية وأسرية مع بني رستم. وتعتبر مدينة سجلماسة نقطة تجمع للقوافل الذاهبية إلى غرب أفريقيا.(2)

(1)-ابن الصغير المالكي ، المصدر السابق ، ص 13

(2)-أبو إسحاق إبراهيم الأصبخري، المسالك والممالك ، تحقيق : دي خويه ، دون طبعة ، مطابع ليدن ، 1967م ، ص: 359

الفصل

الثاني

علاقات وصلات الرستميون بسجلماصة تجاريا

ومن سجلماصة تسير القوافل على الطريق المؤدي إلى تغازة* ثم إلى أودغست* ومن هناك إلى غانة*. (1)

كانت قوافل التجار تتجه من سجلماصة إلى بلاد السودان وبالتالي فسجلماصة تعد بوابة السودان. (2)

*تغازة: بلدة تقع في جنوب المغرب، وهي منطقة سبخية تعتمد على الملح في مبادلاتها التجارية، كانت أهل السودان يجلبون منها الملح الذي كان يعتمدون عليه بشكل كبير. أنظر: زكرياء بن محمد بن محمود القزويني، المصدر السابق، ص: 28

*أودغست: بلد عظيم العمارة فيه أسواق ونخل كثير، يبعد عن سجلماصة مسافة شهرين وغانة خمسة عشر يوم. أنظر: أبي عبيد البكري، المصدر السابق، ص: 168

*غانة: يطلق عليها أوكار ، ومدينة غانة عبارة عن منطقتان سهيلتان أحدهما يسكنها المسلمون حيث فيها مساجد. أنظر: أبي عبيد البكري، المصدر السابق، ص: 174 175

(1)- أبي عبيد البكري ، المصدر السابق، ص: 161 149

(2)- عبد الأحد السبتي، حليلة فرحات، المدينة في العصر الوسيط، الطبعة الأولى ، المركز العربي للنشر، بيروت، 1994م، ص: 99

علاقات وصلات الرستميون بسجلماسة تجاريا

و لذلك كانت العلاقات التجارية نشيطة إلى درجة كبيرة بين الطرفين فقد كان طريق التجارة الرستمية إلى بلاد غانة والسنغال يمر بمدينة سجلماسة. و قد نظر الرستميون إلى الدولة المدراية في سجلماسة على أنها منفذ هام لهم في بلاد السودان*(1)

تعد سجلماسة شريان الحياة. بالنسبة لبني رستم لقد أصبحت سجلماسة مركزا للاتصال مع بلاد المغرب عموما وبين بلاد السودان، حيث كانت القوافل التجارية تتجمع في مدينة درعة ، عند خروجها من دولة بنو مدرار وهذه المدينة كانت تنتشر على المناطق القريبة والداخلية إلى بلاد السودان.(2)

حيث كانت تلك القوافل المغربية تدخل إلى بلاد السودان إلى غانة من مدينة سجلماسة بينها وبين غانة مسيرة شهرين في صحراء غير عامرة. حيث كان التجار يسرون إليها في بر مقفر و يجلبون منها الذهب الأحمر.(3)

* بلاد السودان: لقد أطلق العرب المسلمون كلمة السودان على الشعوب السوداء.أنظر:بان علي محمد البياتي ،النشاط التجاري في المغرب الأقصى ، رسالة ماجستير آداب في تاريخ المغرب الإسلامي ، جامعة بغداد ، 2004م ، ص: 53

(1)-فراس سليم حياوي ، محمد عيبس حياوي، المرجع السابق ، ص: 176 175

(2)-ليبيري بالخير، المرجع السابق، ص:38

(3)-عبد الأحد السبتي ، حليلة فرحات ، المرجع السابق ، ص: 98

علاقات وصلات الرستميون بسجلماسة تجاريا

الإدريسي أشار إلى كون هذه المدينة كثيرة الخيرات ومتنوعة في محاصيلها الزراعية ، جعل التجار يجتمعون في سجلماسة ومن ثم يسافرون إلى مدينة في حدود السودان يقال لها غانة⁽¹⁾.

وهذا يدل على أن المدينة كانت مركزا لتجمع التجار للسفر لبلاد السودان عبر الصحراء وهذا ما أكدته القزويني⁽²⁾.

كلا الدولتين لعبت دور بارز في حياة المغرب الاقتصادية، حيث قامت كل من الدولتان المدراية والرستمية بدور الوسيط في التجارة عبر الصحراء شرقا وغربا وشمالا وجنوبا. فكانت صلاتهما التجارية مستمرة مع سائر دول المغرب، والأندلس وبلاد السودان على وجه الخصوص. لذلك شكلت تجارة دويلات الخوارج مع بلاد السودان حجر الزاوية في نشاطهم الاقتصادي⁽³⁾.

(1) -بان علي محمد البياتي، المرجع السابق، ص: 73

(2) -زكرياء بن محمد بن محمود القزويني، المصدر السابق، ص: 42

(3) - محمود إسماعيل عبد الرزاق، الخوارج في بلاد المغرب، المرجع السابق، ص ص : 276 277

الثاني

الفصل

علاقات وصلات الرستميون بسجلماسة تجاريا

لقد كان للدولتين الرستمية و سجلماسة مبادلات مع بلاد السودان فالدولة الرستمية كانت تصدر لبلاد السودان ، المنسوجات الصوفية والكتانية ،والحريرية والأواني الزجاجية والخزفية والأصواف إضافة إلى الملح و النحاس و الودع*⁽¹⁾ والملح كان نادرا في بلاد السودان حيث كانوا يبيعونه بأسعار مرتفعة⁽²⁾.

والرستميون يستوردون كثيرا من الأمتعة، والسلع من بلاد السودان. أهمها الذهب الخام وريش النعام وجلود الحيوانات.⁽³⁾

*الودع :من السلع التجارية الهامة، وقد كان يستعمل كعملة فقد كان التجار المغاربة يتاجرون به في بلاد السودان بعد جلبه من الهند.أنظر:وفاء

جيريل برناوى ،المرجع السابق ، ص: 108

(1)-محمد سوادي ، دراسات في تاريخ المغرب العربي من القرن الثالث هجري حتى القرن العاشر هجري ،دون طبعة ، مطبعة التعليم العالي

،البصرة ، 1989م ، ص: 330

(2)-فراس سليم حياوي، محمد عبيس حميد ، المرجع السابق ، ص: 177

(3)-محمد سوادي ، المرجع السابق ، ص: 338

الثاني

الفصل

علاقات وصلات الرستميون بسجل ماسة تجاريا

لقد شملت قائمة السلع المصدرة من بلاد المغرب الأقصى إلى السودان على بضائع متنوعة و مختلفة، كانت سجل ماسة تصدر لبلاد السودان و خاصة أودغست و تكرور* و غانة مختلف البضائع كالقمح والنحاس وأنواعا من التمور ،و الثمار المجففة و المنسوجات والملح⁽¹⁾ و كانت تستورد من بلاد السودان الرقيق والعنبر وأشجار الصمغ الذهب الذي كان يحتل المصدر الأول في التجارة بسجل ماسة.⁽²⁾

لقد لعبت القوى السياسية بالمغرب الإسلامي دورا لا يستهان به في تشجيع تجارة القوافل،للتجار العرب المسلمين مع بلاد السودان ومن بين تلك القوى الأسرة الرستمية الإباضية ، التي قامت بدور الوسيط لتجارة المغرب والمشرق، بالإضافة إلى سجل ماسة التي

كانت مستقرا تجاريا للتجار كما كان للدولة الرستمية و سجلماسة ومختلف دول بلاد المغرب الإسلامي دور هام في نشر الدين الإسلامي، من خلال معاملاتهم التجارية.(3)

*تكرور: مدينة في بلاد السودان عظيمة و مشهورة ، أهلها مسلمون وكفار رجالهم ونسائهم عراة .أنظر : زكرياء بن محمد بن محمود القزويني ، المصدر السابق ، ص: 26

(1)- الحبيب الجناحي ، المرجع السابق ،ص: 148

(2)-خالد بالعربي ، تجارة القوافل في الصحراء الكبرى في العصر الوسيط، مجلة الواحات للبحوث والدراسات، العدد15، دون طبعة ، جامعة غرداية، 2011م ، ص: 37

(3)- خالد بلعربي ، المرجع السابق ، ص: 38

الثاني

الفصل

علاقات وصلات الرستميين بسجلماسة تجاريا

ثانيا: أسواق الدولتين و السلع المتبادلة

1- أسواقهما

شكلت الأسواق في العصر الوسيط جزءا حيويا من حياة المدينة العربية الإسلامية ،وكانت مركز الفعالية الاجتماعية والاقتصادية فيها، وكثيرا ما تعتمد كمعيار ودليل على حجم المدينة وأهميتها. و كان للأسواق في تاريخ المدن العربية الإسلامية مكانة خاصة لأنها أدت أدوار سياسية و ثقافية و اجتماعية كبيرة، فضلا عن وظائفها التجارية المباشرة، فكانت بحق واحدة من عطاءات الحضارة العربية الأكثر تميزا.(1)

فالسوق هو المكان الذي يجتمع فيه الإنتاج المحلي والبضائع المستوردة و كثرة الأسواق في مدينة ما يعني تمتعها بنشاط تجاري.(2)

إن كل من تيهرت و سجلماسة كانت تتوفر على عدد من الأسواق، وجد بالدولة الرستمية أغنياء وتجار كبار ،و كان منهم من يمتلك أسواق خاصة به في تيهرت.(3)

(1)-عبد الحكيم غنتاب الكعبي ، التجارة في العصر الإسلامي الوسيط ، مجلة الدراسات التاريخية، العدد الرابع ، دون طبعة ، دون تاريخ ، ص:

140

(2)- نقولا زيادة ، الحسبة والمحتسب ، دون طبعة ، المطبعة الكاثوليكية ، بيروت، 1962م ، ص: 20

(3)-جودت عبد الكريم ،العلاقات الخارجية للدولة الرستمية ، دون طبعة ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، 1989م ، ص ص: 53 54

الثاني

الفصل

— روابط وصلات الرستميون بسجل ماسة تجاريا

كانت تيهرت إحدى محطات العالم الاقتصادية الكبرى فهي واسعة الأخذ والعطاء، حيث كانت أسواقها عامرة بمختلف البضائع والمنتجات⁽¹⁾ فاشتهرت تيهرت بالتجارة فنظم الرستميون الأسواق وعمرت أسواقها⁽²⁾ و يرى ابن خلدون أن الدولة الرستمية كانت بمثابة السوق الأعظم وكانت أم الأسواق.⁽³⁾

استقرار الأوضاع السياسية في الدولة الرستمية سببا في ازدهارها وتطورها اقتصاديا وتجاريا ونتج عن ذلك زيادة في تعاملاتها التجارية مع دول المغرب الإسلامي.⁽⁴⁾

كان في تيهرت عدة أسواق كبيرة خاصة ، كسوق ابن وردة الأعجمي فكان يملك سوقا بأكملها أو كجماعات كسوق النفوسيين والبربر والعرب فكانت بها أسواق عامرة بمختلف البضائع إلا أنه تحولت بعض الأسواق في الدولة الرستمية إلى مدن بارزة نجدها تعرف بالأسواق كمدينة سوق إبراهيم أو مدينة كرام، وبما أنه كانت التجارة من أهم النشاطات الاقتصادية الأمر

(1)-عبد الرحمان بن محمد الجيلالي ، المرجع السابق ، ص: 232

(2) - Georges Marcais , La berberie musulmane et l'orient au moyenage, lyon, 1955 , page : 104

(3)-جودت عبد الكريم، الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية في المغرب الأوسط ، المرجع السابق ، ص: 197

(4)- محمد عيسى الحريري ، الدولة الرستمية بالمغرب الإسلامي ، المرجع السابق، ص 231

— روابط وصلات الرستميون بسجلماسة تجاريا

الذي جعل تلك المدن تتحول إلى أسواق ، كما كانت تسري بشكل دائم دون تحديد معين لهاو مما زاد حيوية هذا النشاط التجاري توافد عدد كبير من مختلف الجهات من أصحاب وتجار من العراق وافريقية والمغرب الذي كانت سجلماسة في ذلك الوقت تعتبر من أكبر قواعده التجارية.(1)

عرفت الأسواق بتيهت الاختصاص في البضائع فهناك سوق النحاس و سوق الأصبغة والأسلحة و القماش و غيرها. كانت من المراكز التجارية المليئة بمختلف أنواع السلع البضائع لما كانت تحتويه من أراضي و مزارع و ضياع جمة وأسواق.(2)

وبعدما تطرقنا إلى تيهت فسنفوم بتسليط الضوء أيضا ، على سجلماسة التي كانت من أهم المراكز التجارية في بلاد المغرب، وترجع أهمية هذه المدينة التجارية لما بلغته من شهرة في تجارة الذهب و غيرها من أنواع التجارة.(3)

(1)-إبراهيم بحاز، المرجع السابق ، ص:175

(2)-سامية مصطفى مسعد، العلاقات بين المغرب والأندلس في عصر الخلافة الأموية ، الطبعة الأولى ، الدراسات و البحوث الإنسانية والاجتماعية

للنشر ، 2000م، ص: 147

(3)-سامية مصطفى مسعد ، المرجع نفسه ، ص ص: 145 144

— روابط وصلات الرستميون بسجلماسة تجاريا

يلعب المغرب الأقصى دورا بارزا في التجارة و يتركز أغلب النشاط التجاري في مدينة سجلماسة حيث تحتل دولة بنو مدرار مكانة مرموقة بين دول المنطقة بسبب فعاليتها الاقتصادية ، وفي مقدمتها التجارة و قد أصبحت سجلماسة مركزا تجاريا عالميا في تلك الفترة وأصبح سكانها من أغنى الناس وأكثرهم أموالا.(1)

قد ذكر أبو الفداء أن لها أسواق جلييلة ، و وصف الوردي الأسواق بقوله " يسير السائر في أسواقها نصف يوم فلا يقطعها " وهذا ما يشير إلى اتساع أسواق سجلماسة وهذا يرجع إلى كون المدينة محط للتجار من شتى البلدان ومدخلا لبلاد السودان و من الأسواق التي ذكرها الإدريسي هي أسواق مدينة سلا قائلا لها أسواق نافقة ، و تجارات و دخل و خرج، و من الأسواق التي جاء ذكرها أسواق مدينة بني زياد ، في بلاد مكناسة.(2)

(1)-الحبيب الجناحي ، المرجع السابق ، ص: 176

(2)- بان علي محمد البياتي ، المرجع السابق ، ص: 100

الفصل الثاني

— روابط وصلات الرستميون بسجل ماسة تجارية

عرفت سجل ماسة بتعدد أسواقها وكثرتها كان من أشهرها سوق ابن عقلة حيث كان بمثابة مكان تجمع القوافل والبضائع التجارية الواردة والصادرة من وإلى سجل ماسة ، ولا بد أنها كانت سوق واسعة وتحتوي على المرافق الضرورية للتجارة من دكاكين ومخازن و أورش قال اليعقوبي " أن قصر المسافة بين تيهرت وسجل ماسة بوابة تجارة الذهب ، جعل أهلها يشاركون في التجارة وكانت ثورة هذا الإقليم وتجارته النافقة سببا في اجتذاب الناس من فارس وتيهرت وعرب افريقية ومن جهات أخرى من بلاد المغرب⁽¹⁾

كان الازدهار التجاري الذي عرفته سجل ماسة أثره في أن أصبحت هذه المدينة قبلة يقصدها التاجر من جميع أنحاء بلاد المغرب الإسلامي⁽²⁾ كان الذهب هو الذي تعتمد عليه سجل ماسة وترتكز عليه في نظام أسواقها.⁽³⁾

(1)-نجدة خماش ، موسوعة الحضارة العربية الإسلامية ، المجلد الخامس ، دون طبعة ، 2003م ، ص: 872

(2)-حسن حافظي علوي ، المرجع السابق ، ص: 367

(3)-نقولا زيادة ، الطرق التجارية في العصور الوسطى سلع ومتاجر ، مجلة العرب والعالم ، العدد 53 ، دون طبعة ، دون تاريخ ، ص ص: 35

الثاني

الفصل

— روابط وصلات الرستميون بسجل ماسة تجارية

إن الخوارج الصفرية والإباضية في بلاد المغرب الإسلامي جنوا أطيب الثمار من التجارة ،
فيخبرنا ابن حوقل أن "أهل سجلماسة حققوا ثراء عريض ابتزوا به سائر أهل المغرب" فقد
كانت معاملاتهم التجارية تصل إلى آلاف الدنانير. كما ذكر ابن الصغير "أن بنو رستم علت
وجوههم سيماء الحضارة والرفاهية، وبدت من محايهم آثار النعمة والغنى". قد كانت التجارة
وتسير الأسواق من بين أهم النشاطات في دول الخوارج.⁽¹⁾

(1)-محمود إسماعيل عبد الرزاق ، الخوارج في بلاد المغرب الإسلامي، المرجع السابق ، ص: 283

الثاني

الفصل

— روابط وصلات الرستميون بسجلماسة تجاريا

2-السلع المتبادلة بينهما

إن الطرق التجارية التي ربطت بين الدولتين إلى جانب التسهيلات التي قدمتها تلك

الحواضر التجارية ببلاد المغرب ، جعلت التجار والمسافرين ينتقلون بحرية بين المدينتين ناقلين أمتعتهم وسلعهم ، ومنتجاتهم الأمر الذي سهل عليهم التبادل التجاري بينهما.(1)

كلا المدينتين اهتموا بالمبادلات التجارية بينهما، وكانت السلع المتبادلة متوفرة بكميات كبيرة وهذا ناتج عن اهتمامها بالزراعة، والصناعة مما زاد في تنوع الصادرات والواردات. أما عن الدولة الرستمية لقد اهتم أئمة الدولة الرستمية بالجانب الاقتصادي لدولتهم ، فاهتموا بالزراعة وكانت تكثر فيها البساتين وزراعة الحبوب ، والعصفر والكتان والسمن ، والنخيل ، ومختلف الفواكه ، والتين والزيتون ، فكانت تدر عليهم أرباحا طائلة.(2)

(1)-أبو اسحاق إبراهيم الأصبخري، المصدر السابق ، ص: 37 ، محمد سوادي، المرجع السابق، ص: 331

(2)- إبراهيم بحاز بكير، المرجع السابق ، ص ص: 142 150

الثاني

الفصل

— روابط وصلات الرستميون بسجل ماسة تجاريا

وقد اهتم الرستميون بالتجارة أيما اهتمام ، فأسواقهم الموجودة في مختلف المدن ، كانت رائجة بشتى أنواع البضائع والمؤن التي تأتي من داخل الدولة الرستمية نفسها أو من الدول الأخرى عن طريق العلاقات التجارية.(1)

أما عن سجل ماسة فهي بلاد كبيرة كثيرة العامر وهي مقصد الصادر والوارد، كثيرة الحضر والجنات ، رائقة البقاع و الجهات.(2)

كانت دولة المدراريين تمتهن الرعي وتدرجيا هجرتها واتجهت للاشتغال بالزراعة والصناعة والتجارة ، هذا النشاط خلق حافزا للتطورات الاجتماعية و أوجد موازيين جديدة تقوم عليها وأصبحت سجلماسة تعمر بالبساتين والغروس.حيث كان المزارعون في المغرب الأقصى عامة ،وفي دولة بنو مدرار بصورة خاصة. يستكثرون من غرس النخيل والأعناب بالإضافة إلى أنواع كثيرة من القمح.وهذا ما ساعدها على تقوية نفوذها تجاريا.(3)

(1)-محمد علي ديوز ،المرجع السابق ، ص: 283

(2)-محمود مقديش ،نزهة الأنظار في عجائب التواريخ والأخبار،المجلد الأول ، تحقيق: علي الزواري، محمد محفوظ ، الطبعة الأولى ، دار الغرب الإسلامي ، 1988م ، ص: 56

(3)-محمد سوادي ، المرجع السابق ، ص ص: 334 333

الثاني

الفصل

— روابط وصلات الرستميون بسجلماسة تجاريا

فمن أهم المنتجات التي كانت تستبدل بين الحاضرتين حيث كانت قوافل الرستميون تتجه عابرة سجلماسة محملة بأنواع البضائع والمنتجات الزراعية وغيرها، ومن هذه البضائع التي تجلب من سجلماسة ثمار شجر التاكوت الذي يستخدم في دبغ الجلد الغدامسي في غدامس*(1).

كانت قوافل الرستميون تتجه إلى سجلماسة التمور و ،الأعناب، و الزبيب و الفواكه والحبوب والرمال ومختلف الخيرات لحكم موقعها على نهر كبير زرعوا عليه النخل فكان النخل عندهم

سنة عشر صنفا كما كانت تحمل من سجلماسة أنواع من المنتجات ،والبضائع ومنها الكمون و الكروياء كما تنقل القوافل الأرز المصنوعة في سجلماسة الذي كان فائق الجودة .

ومن أهم البضائع التي جلبها الرستميون من دولة بنو مدرار الذهب الذي كان من أهم السلع للمتاجرة.⁽²⁾

* غدامس: مدينة بالمغرب أهلها من البربر كانت تدبغ فيها الجلود. أنظر: ياقوت الحموي المصدر السابق ، المجلد الثالث ، ص: 187

(1)-فراس سليم حياوي ،محمد عبيس حميد ، المرجع السابق ، ص: 17

(2)-محمد عيسى الحريري، الدولة الرستمية وعلاقاتها الخارجية ، المرجع السابق ، ص:209

الثاني

الفصل

– روابط وصلات الرستميون بسجلماسة تجاريا

ويذكر جودت عبد الكريم أن بلاد المغرب الأوسط المتمثلة في حاضرة تيهرت آنذاك كانت تصدر لسجلماسة بعضا من إنتاجها الفلاحي وكان اليعقوبي يحصر زرعها في الدخن والذرة، ولقد لقت سجلماسة أرباحا طائلة نتيجة القوافل، التي تتبادل عندها السلع باعتبارها بوابة السودان. كما أن تيهرت استوردت منها غلات القطن أيضا كما ذكر الإدريسي.⁽¹⁾

التجارة من أحد حقول الاقتصاد وهي المحرك الأساسي التي ساهمت في بناء الحضارة. كما تبرز أهميتها باعتبارها من أقدم وأقوى وسائل الاتصال الحضاري بين الجماعات البشرية المختلفة وهناك علاقات وثيقة ، ومتبادلة بين الحضارة والتجارة ، فمن خلال نظام الأسواق ونظام التبادلات التجارية كانت تبرز قوة الشعوب . وعليه فالدولتين الرستمية وسجلماسة من أشهر دويلات المغرب الإسلامي التي عرفت بتطوراتها الاقتصادية وظهر ذلك من خلال تعاملها مع دول المغرب الإسلامي.⁽²⁾

(1)- جودت عبد الكريم يوسف ،الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية في المغرب الأوسط ، ص ص: 217 224

(2)-عبد الحكيم غنتاب الكعبي، المرجع السابق، ص:140

خاتمة

كانت الروابط والعلاقات بين دول المغرب الإسلامي متطورة جدا في كل الميادين ومن خلال دراستنا لبعض من تلك الدول التي تمثلت في كلا الدولتين الرستمية التي كانت حاضرتها تيهرت، و سجلماسة التي كانت قاعدة من قواعد بنو مدرار.

إن تلك الروابط التي كانت بينهما حتمت على الدولتين قيام علاقات سياسية وتجارية فمن خلال هذا البحث استعرضنا للحياة السياسية بين الحاضرتين، والتي كان للحكام دور بارز في تمتينها.

وظهر ذلك جليا من خلال مكوث لطائفتي الخوارج الصفرية و الإباضية، واستقرارهما في كل من الدولة الرستمية و سجلماسة. بدون عراقيل حيث منح حكام الدولتين امتيازات لكل الخوارج دون تمييز، و رباط المصاهرة الذي يعتبر من أقوى الأسباب في استمرارية علاقتهما السياسية.

و رغم ما كان ينتاب دويلات الخوارج الإباضية ،والصفرية من مشاكل داخلية وخارجية ،غير أن الحكام لم يتدخلوا في تلك المشاكل و بعدوا عنها كل البعد. و يدل هذا سعي كل من الدولتين إلى خلق أجواء السلم و المسالمة بينهما.

وعليه من أسباب تمتين صلات الصداقة والمودة راجع إلى دور الحكام، وإنجازاتهم التي أدت إلى حسن الجوار بينهما وباعتبارهما كانوا متقاربين جغرافيا ومذهبيا فقد وجدت بينهم نفس الروابط مع دول الجوار و العالم الإسلامي.

وقد جمعت بينهما روابط تجارية أيضا وذلك كان ناتجا للصلات السياسية الحسنة التي جمعت بينهما.

التجارة أيضا لعبت دور كبير في استمرارية العلاقات بينهم، فكلاهما من دول المغرب وهذا ما حتم من وجود مبادلات تجارية بينهما فلقد وجدت بينهما طرق تجارية ، ساهمت بشكل كبير في تمتين أواصر الأخوة و الصداقة.

بالإضافة إلى التسهيلات التي منحها الدولتين للتجار، الشيء الذي زاد من تقوية النشاط التجاري بين الحاضرتين.

وعلى العموم و من خلال ما سبق نستنتج أن الوحدة المذهبية التي جمعت بين الطائفتين ساهمت إلى حد كبير في استقرار أمن الدولتين، فكلاهما من فرق الخوارج فالعقيدة إذن كانت من أساس القوة التي جمعتهم.

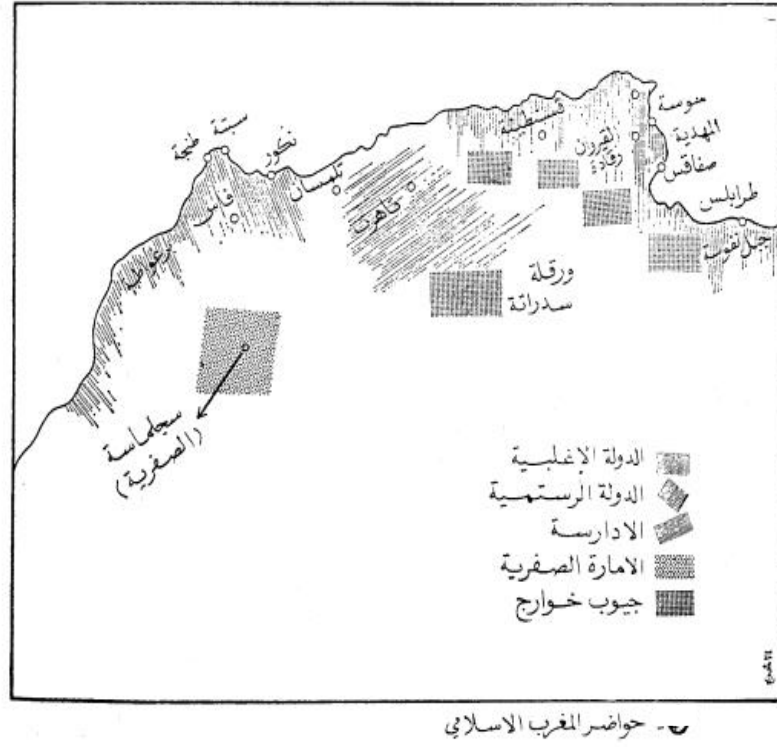
وكان لهذه الطوائف دور بارز في نشر تعاليم الدين الإسلامي من خلال معاملتهما مع دول أخرى .

فنتيجة لتلك العلاقات واجهوا بجهودهم الكبيرة كل الأخطار التي تهدد و تمس كيانهما ،
بذلك تعد الفترات التي عاصرها كل من الرستميون و بنو مدرار من أبهى الفترات الحافلة
بالأحداث في تاريخ المغرب الإسلامي .

الملاحق

الملحق 1

حواضر بلاد المغرب الإسلامي



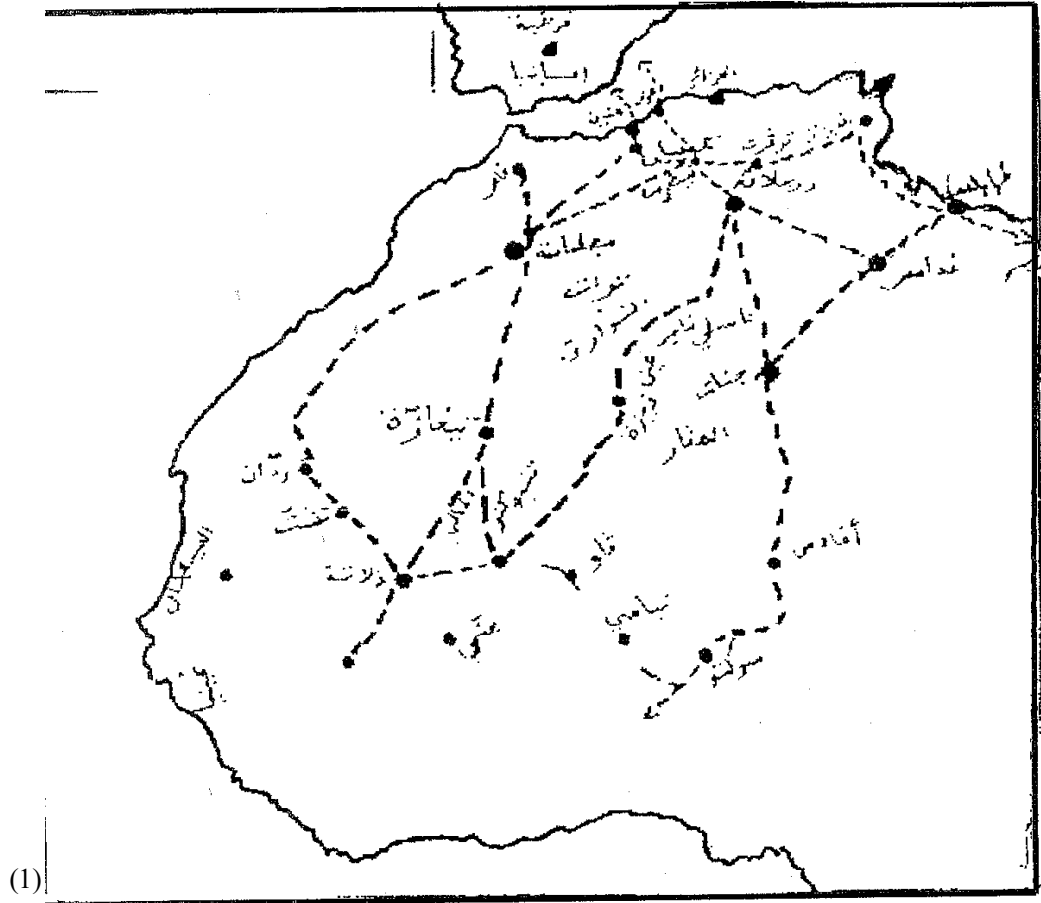
(1)

(1)- موسى لقبال ، المغرب الإسلامي ، الطبعة الثانية ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 1981م ، ص: 204

الملاحق

الملحق 2

الطرق التجارية التي تربط الدولة الرستمية مع جيرانها



(1)- فطيمة مطهري ، رسالة ماجستير في تاريخ المغرب الإسلامي ، المرجع السابق ، ص:317

الملاحق

الملحق 3

خريطة إمارة بني مدرار



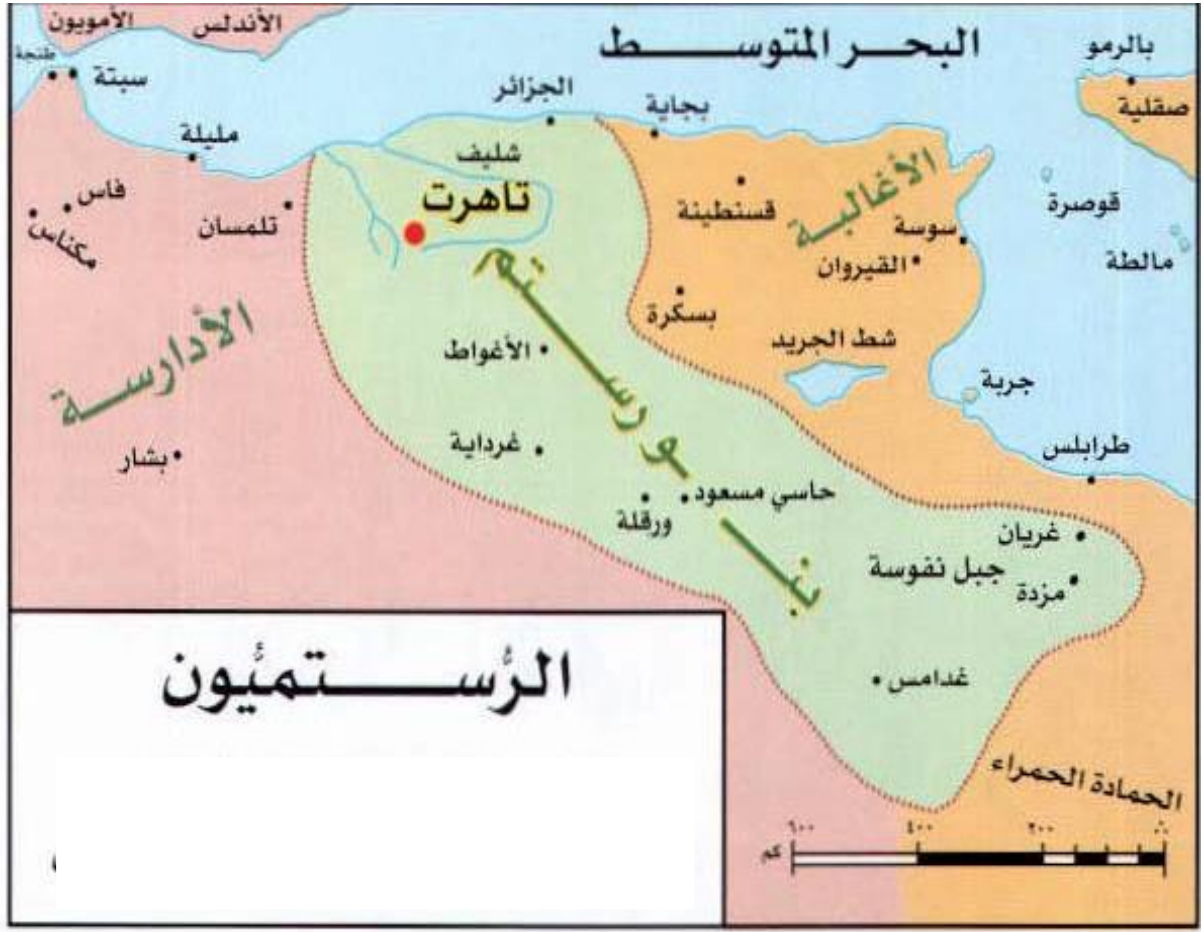
(1)

(1) -شوقي أبو خليل ، أطلس التاريخ العربي الإسلامي ، دون طبعة ، دار الفكر ، دمشق ، دون تاريخ ، ص: 51

الملاحق

الملحق 4

خريطة الدولة الرستمية



(1)

(1) شوقي أبو خليل ، المرجع السابق ، ص:50

والمراجع

المصادر

- المصادر

- ابن حوقل أبي القاسم النصيبي ، المسالك والممالك ، دون طبعة ، مطبع بريل ، ليدن ، 1872م

، صورة الأرض ، دون طبعة ، دار
مكتبة الحياة للنشر ، لبنان ، 1995م

- ابن الخطيب لسان الدين ، معيار الاختيار في ذكر المعاهد والديار ، تحقيق: محمد كمال شبانة ، دون طبعة ، مكتبة الثقافة الدينية للنشر ، القاهرة ، 2002م

تاريخ ،
المغرب العربي في العصر الوسيط ، القسم الثالث من كتاب أعمال الأعلام ، تحقيق و
تعليق : أحمد مختار العبادي ، محمد إبراهيم الكتاني ، دون طبعة ، دار الكتاب للنشر و
التوزيع ، الدار البيضاء ، 1964م

أعمال الأعلام ،
القسم الثالث ، تحقيق وتعليق : أحمد مختار العبادي ، محمد إبراهيم الكتاني ، دون
طبعة ، دار الكتاب للنشر والتوزيع ، الدار البيضاء ، 1964م

- ابن خلدون عبد الرحمان، العبر ، الجزء 6 ، الكتاب اللبناني للطباعة والنشر، لبنان،
1968م

المصادر والمراجع

-
-
- الأصطخري أبو إسحاق إبراهيم ، المسالك و الممالك ، تحقيق : دي خوبه ، دون
طبعة ، مطابع ليدن ، 1967م

- الأشعري أبو الحسن ، مقالات الإسلاميين و اختلاف المصلين ، الجزء الأول ، تحقيق : محمد محي الدين عبد الحميد ، دون طبعة ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، دون تاريخ
 - الباروني سليمان النفوسي ، الأزهار الرياضية في أئمة و ملوك الإباضية ، دون طبعة ، دون تاريخ
 - البكري أبي عبيد ، المغرب في ذكر بلاد افريقية و المغرب ، جزء من المسالك والممالك ، دون طبعة ، دار الكتاب الإسلامي للنشر ، القاهرة ، دون تاريخ
 - البلاذري أحمد بن يحيى بن جابر ، فتوح البلدان ، الجزء الأول ، تحقيق : صلاح المنجد ، دون طبعة ، مطبعة لجنة البيان العربي ، القاهرة ، 1956م
 - البغدادى أبي المنصور عبد القاهر ، الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية منهم ، تحقيق: محمد عثمان الخشن ، دون طبعة ، مكتبة ابن سينا للنشر والتوزيع ، القاهرة ، دون تاريخ
 - الدرجيني أبي العباس أحمد ابن سعيد ، طبقات المشائخ ، الجزء الأول ، تحقيق : إبراهيم طلاي ، دون طبعة ، مطبعة البعث ، قسنطينة ، 1974م
- المصادر و المراجع

-
-
-
- الحموي ياقوت ، معجم البلدان ، المجلد الثاني، المجلد الثالث ، دون طبعة ، دار صادر للنشر ، بيروت ، 1956م
 - الحميري محمد عبد المنعم ، الروض المعطار في خبر الأقطار ، تحقيق: إحسان عباس ، الطبعة الأولى ، مكتبة لبنان ، بيروت ، 1975م
 - اليعقوبي أحمد بن أبي يعقوب ، البلدان ، دون طبعة ، 1790م
 - يحي أبو زكرياء ، سير الأئمة و أخبارهم ، تحقيق : إسماعيل العربي ، دون طبعة ، المكتبة الوطنية ، الجزائر ، 1979م

- الوزان الحسن بن محمد الفاسي ، وصف افريقيا، الجزء الثاني ، ترجمة : محمد حجي ، محمد الأخضر ، الطبعة الثانية ، دار الغرب الإسلامي للنشر ، لبنان ، 1983م
- الزهري أبي عبد الله محمد بن أبي بكر، الجغرافية ،تحقيق : محمد حاج صادق، دون طبعة ، مكتبة الثقافة للنشر ، دون تاريخ
- الناصري أبو العباس أحمد بن خالد ، الإستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى ،الجز الأول ، تحقيق و تعليق : جعفر الناصري ، محمد الناصري ، دون طبعة ، دار الكتاب للنشر ، الدار البيضاء ، 1418هـ- 1997م

المصادر و المراجع

-
-
-
- القزويني زكرياء بن محمد بن محمود ، آثار البلاد وأخبار العباد ، دون طبعة ، دار صادر للنشر ، لبنان ، دون تاريخ
 - القيرواني الرقيق ، تاريخ افريقية والمغرب ، تحقيق وتقديم: محمد زينهم عزب ، الطبعة الأولى ، دار الفرجاني للنشر والتوزيع ، 114هـ- 1994م
 - الشهرستاني أبي الفتح محمد بن عبد الكريم ، الملل والنحل ، الجزء الأول ، تصحيح وتعليق : أحمد فهمي ، الطبعة الثانية ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، 1413هـ- 1992م
 - العسقلاني ابن حجر ، هدى الساري في مقدمة فتح الباري ، دون طبعة ، المطبعة السلفية ومكتبتها ، القاهرة ، دون تاريخ
 - مؤلف مجهول ، الاستبصار في عجائب الأمصار ، دون طبعة ، دار الشؤون الثقافية العامة للنشر ، العراق ، دون تاريخ
 - مؤلف مجهول، حدود العالم من المشرق إلى المغرب ، المجلد الأول ، ترجمة : يوسف الهادي ، دون طبعة ، الدار الثقافية للنشر ، دون تاريخ

- المالكي ابن الصغير ، أخبار الأئمة الرستميين ، تحقيق و تعليق : محمد ناصر ، إبراهيم بحاز ، دون طبعة ، دار الغرب الإسلامي للنشر ، 1406هـ-1986م

المصادر و المراجع

- المراكشي ابن عذارى، البيان المغرب في أخبار الأندلس و المغرب ، الجزء الأول ، تحقيق ومراجعة : ج س كولان ، ليفي بروفنسال ، دون طبعة ، دار الثقافة للنشر، بيروت ، دون تاريخ
- المقدسي شمس الدين أبي عبد الله ، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم ، دون طبعة ، دار صادر للنشر، لبنان ، دون تاريخ
- مقديش محمود ، نزهة الأنظار في عجائب التواريخ و الأخبار ، المجلد الأول ، تحقيق : علي الزواري ، محمود محفوظ ، الطبعة الأولى ، دار الغرب الإسلامي ، 1988م
- المغربي ابن سعيد، بسط الأرض في الطول و العرض ، تحقيق: خوان قرنيط خينيس، دون طبعة ، مطبعة كريماديس ، تطوان المغرب ، 1958م
- المراجع العربية
- أبو مصطفى كمال السيد ، جوانب من الحياة الاجتماعية والاقتصادية و الدينية والعلمية في المغرب الإسلامي من خلال نوازل الونشريسي، دون طبعة ، مركز الإسكندرية للكتاب ، الإسكندرية ، 1996م
- باجية صالح ، الإباضية بالجريد في العصور الإسلامية الأولى ، الطبعة الأولى ، دار بوسلامة للطباعة والنشر والتوزيع ، تونس ، دون تاريخ

- بوحوش عمار ، التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية 1962م ، دون طبعة ، دار الغرب الإسلامي للنشر والتوزيع ، 1997م
- بحاز إبراهيم بكير، الدولة الرستمية دراسة في الأوضاع والحياة الفكرية، الطبعة الثانية ، جمعية التراث للنشر ، غرداية ، 1993م
- البيلي محمد بركات ،مدينة سـجلماسة ودورها في تجارة الذهب مع السودان الغربي في العصر الإسلامي ، دون طبعة ، القاهرة ، دون تاريخ
- الجيلالي عبد الرحمان بن محمد ، تاريخ الجزائر العام ، الجزء الأول ، دون طبعة ، دار الأمة للنشر و التوزيع ، دون تاريخ
- الجناحي الحبيب ، بحوث في تاريخ الحضارة الإسلامية دراسة الحياة الاقتصادية والاجتماعية في سـجلماسة ، دون طبعة ، مؤسسة شباب الجامعة ، 1997م
- دبوز محمد علي ، تاريخ المغرب الكبير ، الجزء الثالث ، الطبعة الأولى ، دار إحياء الكتب العربية ، سوريا ، 1963م
- زيادة نقولا ، الحسبة والمختسب ، دون طبعة ، المطبعة الكاثوليكية ، بيروت، 1962م
- حمودة عبد الحميد حسن ،تاريخ المغرب في العصر الإسلامي منذ الفتح حتى نهاية الدولة الفاطمية ، الطبعة الأولى ، الدار الثقافية للنشر،القاهرة ، 2007 م

- الحريري محمد عيسى ، الدولة الرستمية بالمغرب الإسلامي حضارتها وعلاقتها الخارجية بالمغرب والأندلس ، دون طبعة ، دار القلم للنشر والتوزيع ، 1987م

_____ ، مقدمات البناء السياسي

في المغرب العربي ، دون طبعة ، مكتبة الشباب ، القاهرة ، 1979م

- يوسف جودت عبد الكريم، الأوضاع الاجتماعية و الاقتصادية في المغرب الأوسط خلال القرنين الثالث والرابع الهجريين ، دون طبعة ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، دون تاريخ

_____ ، العلاقات

الخارجية للدولة الرستمية ، دون طبعة ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، 1989م

- كربخال مارمول ، إفريقيا ، الجزء الثالث ، ترجمة: محمد حجّي وآخرون ، دون طبعة ، دار المعرفة للنشر والتوزيع ، الرباط ، 1988-1989م
- لقبال موسى، المغرب الإسلامي ، الطبعة الثانية ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 1981م
- مارسية جورج ، بلاد المغرب وعلاقتها بالشرق الإسلامي ، دون طبعة ، دون تاريخ

المصادر و المراجع

- المدني أحمد توفيق ، هذه هي الجزائر ، دون طبعة ، مكتبة النهضة المصرية للنشر و التوزيع ، القاهرة ، 1956م

- الملي مبارك بن محمد ، تاريخ الجزائر في القديم والحديث ،الجزء الثاني ، دون طبعة ، دار الكتاب العربي للنشر ، 2010م
- مسعد سامية مصطفى ، العلاقات بين المغرب والأندلس في عصر الخلافة الأموية ، الطبعة الأولى ، الدراسات و البحوث الإنسانية والإجتماعية للنشر ، 2000م
- مؤنس حسين ، ابن بطوطة ورحلاته تحقيق ودراسة وتحليل ، دون طبعة ، دار المعارف للنشر ،القاهرة ، دون تاريخ
- سالم السيد عبد العزيز ، تاريخ المغرب في العصر الإسلامي ، دون طبعة ، دار النهضة العربية ، بيروت ، دون تاريخ

_____ ، تاريخ
المغرب الكبير دراسة تاريخية وأثرية وعمرانية ،الجزء الثاني ، دون طبعة ، دار النهضة
العربية ، بيروت

- السبتي عبد الأحد ، فرحات حليلة ، المدينة في العصر الوسيط ،الطبعة الأولى ، المركز العربي للنشر، بيروت، 1994م
- سوادي محمد ، دراسات في تاريخ المغرب العربي من القرن الثالث هجري حتى القرن العاشر هجري ،دون طبعة ، مطبعة التعليم العالي،البصرة ، 1989م

المصادر و المراجع

- العبادي أحمد مختار ، دراسات في تاريخ المغرب والأندلس ، دون طبعة ، دار النهضة العربية ، لبنان ، دون تاريخ
- عبد الحميد سعد زغلول ، تاريخ المغرب العربي، الجزء الثالث ، دون طبعة ، دار المعارف للنشر ،الإسكندرية ، دون تاريخ

- عبد الرزاق محمود إسماعيل ، الخوارج في بلاد المغرب حتى منتصف القرن الرابع هجري ، دون طبعة ، دار الثقافة للنشر ، 1985

، الأدرسة في المغرب الأقصى ، الطبعة الأولى ، مكتبة الفلاح للنشر ، الكويت ، 1989م

- عمار عمورة ، موجز في تاريخ الجزائر ، الطبعة الأولى ، دار ربحانة للنشر والتوزيع ، 2002م

- العلوي قاسمي مولاي هاشم ، مجتمع المغرب الأقصى من منتصف القرن الرابع هجري-منتصف القرن العاشر ميلادي ، الجزء الأول ، دون طبعة ، وزارة الأوقاف والشؤون الدينية ، الرباط ، 1995م

- علوي حسن حافظي ، سجل ماسة وإقليمها في القرن الثامن هجري /الرابع عشر ميلادي ، دون طبعة ، مطبعة فضالة ، المغرب ، 1997م

المصادر و المراجع

- فيلالي عبد العزيز ، العلاقات السياسية بين الدولة الأموية في الأندلس ودول المغرب ، الطبعة الثانية ، دار الفجر للنشر ، القاهرة ، 1999م
- الفقي عصام الدين عبد الرؤوف ، تاريخ المغرب والأندلس ، دون طبعة ، مكتبة نهضة الشرق ، القاهرة ، دون تاريخ
- رمضان عبد المحسن طه ، تاريخ المغرب والأندلس من الفتح حتى سقوط غرناطة ، الطبعة الأولى ، دار الفكر للنشر والتوزيع ، 2011م

- شلبي أحمد ، تاريخ وحضارة الإسلام ، الطبعة الأولى ، مكتبة النهضة للنشر والتوزيع ، 1963م
- التليسي بشير رمضان ، الاتجاهات الثقافية ببلاد المغرب الإسلامي خلال القرن الرابع هجري-الرابع ميلادي ، الطبعة الأولى ، دار المدار الإسلامي، لبنان ، 2003م

-المراجع الفرنسية-

- Bekri chikh , le royaume rostemide, edition enag, alger, 2005
- Marcais Georges, La berberie musulmane et l'orient au moyenage, lyon, 1955

المصادر و المراجع

-الرسائل الجامعية-

- البياتي بان علي محمد ،النشاط التجاري في المغرب الأقصى ، رسالة ماجستير آداب في تاريخ المغرب الإسلامي ، جامعة بغداد ، 2004م
- برناوي وفاء جبريل ، دولة بنو مدرار الصفرية بالمغرب الأقصى الإسلامي دراسة تاريخية وحضارية 140 -347هـ/757-988م ، رسالة ماجستير في التاريخ الإسلامي ، جامعة أم القرى مكة المكرمة، 1424هـ-2003م
- مطهري فطيمة ، مدينة تيهرت الرستمية دراسة تاريخية حضارية القرن 2-3هـ/8-9م، مذكرة ماجستير في تاريخ المغرب الإسلامي، جامعة تلمسان ،2009-2010م
- الدوريات والمجلات

- الطنجي محمد بن تاويت ، دولة الرستميين أصحاب تيهرت ، مجلة معهد الدراسات الإسلامية،المجلد الخامس، العدد10-11، دون طبعة ، مدريد ، دون تاريخ
- بوباية عبد القادر ، علاقة الرستميين بالإمارة الأموية في الأندلس ، مجلة التراث العربي، العدد 99-100، دون طبعة ، دون تاريخ
- بالعربي خالد ، تجارة القوافل في الصحراء الكبرى في العصر الوسيط، مجلة الواحات للبحوث والدراسات، العدد15، دون طبعة ، جامعة غرداية، 2011م

والمراجع

المصادر

-
-
-
- بالخير ليبدري ، العلاقات السياسية بين الدولة الرستمية ودول المغرب الإسلامي خلال القرن الثالث هجري- التاسع ميلادي ، مجلة المقتطف المصري التاريخية ، العدد 5، دون طبعة ، 2011م
 - حياوي فراس سليم ، حميد محمد عبيس ، الدولة الرستمية وعلاقتها الخارجية ، مجلة كلية التربية الأساسية ، العدد 10 ، دون طبعة ، جامعة بابل ، 2013م
 - زيادة نقولا ،الطرق التجارية في العصور الوسطى سلع ومتاجر ، مجلة العرب والعالم،العدد 53، دون طبعة ، دون تاريخ
 - الكعبي عبد الحكيم غنتاب ، التجارة في العصر الإسلامي الوسيط ، مجلة الدراسات التاريخية، العدد الرابع ، دون طبعة ، دون تاريخ
 - مطهري فطيمة ، ظهور الخوارج ببلاد المغرب ودورهم في قيام الدويلات المستقلة 2-3هـ / 8-9م (إباضية الدولة الرستمية نموذجا) ، مجلة كان التاريخية ، العدد 14 ، دون طبعة ، دار ناشري للنشر الإلكتروني ، الكويت ، ديسمبر 2011م

-المعاجم والموسوعات

- أبو خليل شوقي ، أطلس التاريخ العربي الإسلامي ، دون طبعة ، دار الفكر ، دمشق ،
دون تاريخ

المصادر والمراجع

- زبيب نجيب ، الموسوعة العامة لتاريخ المغرب والأندلس ، الجزء الثاني ، تقديم:
أحمد بن سودة ، دون طبعة ، دار الأمير للنشر ، بيروت ، دون تاريخ
- خماش نجدة ، موسوعة الحضارة العربية الإسلامية ، المجلد الخامس ، دون طبعة ،
2003م

الفهرس

اهداء	
تشكرات.....	
مقدمة	أ
الفصل التمهيدي: نبذة تاريخية عن الدولتين الرستمية و سجماتسة	
الدولة الرستمية	01
دولة سجماتسة.....	06
الفصل الأول: روابط الدولتين الرستمية و سجماتسة سياسيا	
أولاً: أسس العلاقات بينهم.....	14
1- الوحدة المذهبية.....	14
2- النسب و المصاهرة.....	18
ثانياً: علاقاتهما بالدول المجاورة.....	21
1-العلاقات الودية.....	21

الفهرس

الدولة الرستمية وصلتها بالدولة الأموية	21
بنو مدرار وصلتهم بالأمويين	25
2- العلاقات العدائية	28

الدولة الرستمية وعداوتها مع :

28..... بني العباس.

31.....الأغلبة.

34.....الأدارسة.

بنو مدرار و عداوتها مع :

37.....بنو العباس.

38.....الأغلبة.

40.....الأدارسة.

الفصل الثاني : علاقات وصلات الرستميون بسجل ماسة تجاريا

42.....أولا: الطرق التجارية.

الفهرس

42.....1- الطرق المشتركة بينهم.

46.....2- طرق تربطهم بدول أخرى.

52.....ثانيا: الأسواق و السلع المتبادلة بينهما.

52.....1- أسواقهما.

58.....المتبادلة بينهما.

62.....خاتمة.

65.....ملاحق.

69.....المصادر و المراجع.

82.....الفهرس.

